

اصفهان

قرنفلة الحضارة الإسلامية

إعداد وترجمة
سمير أرشدي
الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الكويت



إصفهان قرنفلة الحضارة الإسلامية

بمناسبة اختيار إصفهان

عاصمة ثقافية للعالم الإسلامي

إعـــداد وتــرجمـــة

سمير أرشدي

الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الكويت

مراجعة

عبدالعزيز جمعة

الكويــت

2007

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

95. 955 أرشدي، سمير إصفهان قرنفلة الحضارة الإسلامية/ سمير أرشدي. - ط1. - الكويت : مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2007 72 ص ؛ 25سم ردمك: 8 - 45 - 72 - 99906 1 . إصفهان - وصف ورحلات. 2 . السياحة - إيران 3 . الحضارة الإسلامية أ . العنوان ب - مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري. الكويت (ناشر)

رقم الإيداع : Depository Number: 2007 / 115

ردمــــــك: ISBN : 99906 -72 - 45 - 8

يصدر هذا الكتاب مساهمة من المؤسسة بمناسبة اختيار إصفهان عاصمة للثقافة الإسلامية للعــام ١٤٢٧هـ

مرجع الصــور

- كتاب مصور لبلدية إصفهان
- تصوير خاص

هاتف: 2430514 **فاكس:** 2455039 (00965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

تمثل مدينة إصفهان حاضنة حضارية متميزة لفن العمارة الإسلامية الرائع على مرّ العصور، بدءًا من العصر الإسلامي الأول منذ دخول إيران رحاب دين التوحيد، ومرورًا بالعصور الإسلامية المتعاقبة، ولذا جاء اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ١٤٢٧هـ. من منطلق ما تحتويه من فنون معمارية حضارية إسلامية، وما تمثله هذه الفنون من روعة ودقة وإتقان، وتوظيف مدروس للفن المعماري ليخدم مبادئ العقيدة ومنطلقاتها.

إصفهان هي المنطلق الأول الذي خرج منه أول إنسان فارسي وقبل بزوغ فجر الإسلام ليبحث عن هذا الدين الجديد ونبيّه الخاتم، لقد كان ذلك الرجل هو الصحابي الجليل سلمان الفارسي الذي سفّه عبادة النار ومضى هائمًا على وجهه يبحث عن الحقيقة الجديدة التي تتهيأ للظهور والانتشار من أرض الحجاز.

وكدأبها بالمشاركة في احتفاليات العواصم الثقافية العربية والإسلامية شاركت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في هذه الاحتفالية بعدد من العناصر من أهمها إقامة أمسية شعرية تحتفي بأصفهان وشاعرها الصاحب بن عباد، وإصدار هذا الكتاب «إصفهان قرنفلة الحضارة الإسلامية» وهو كتاب مصور يضم العشرات من صور المعالم التاريخية والحضارية في إصفهان.

وإذ أقدم هذا الكتاب هدية للمدينة وزائريها والقارئ العربي. أرجو أن يؤدي الغرض المقصود منه في التعريف بهذه المعالم الإسلامية الرائعة، وأشكر الأستاذ سمير أرشدي الذي قام بإعداد هذا الكتاب.

والله ولي التوفيق

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٩ من ربيع الأول ١٤٢٨هـ
الموافق ٧ من أبريل ٢٠٠٧م

****

المقدمـة

تشتهر مدينة إصفهان بأزهار القرنفل التي تكسو أزقة المدينة بألوانها الزاهية لا سيما في فصل الربيع حيث تزين بساتين الحارات وفراديسها بإشراقة دافئة يرق معها ولها كل حبيب.

إن شهرة إصفهان بالقرنفل نابعة من الأساطير القديمة التي تروي بأن «فرهاد» ذلك الشاب الوسيم وقع في حب فتاة تسمى «شيرين»، وهي فتاة تشع كالبدر المنير في الليالي المظلمة، ولما سمع «فرهاد» نبأ موت عشيقته غلب عليه الحزن الشديد فقفز بجواده من قمة الجبل الشاهق ليبرهن وفاءه لحبيبته، ومن دمائه النازفة نبتت أزهار القرنفل.

في إصفهان يجد السائح توليفة مركبة من الثقافات والحضارات التي عاشت على هذه الأرض على مرِّ العصور، فمنها انطلق الصحابي الجليل سلمان الفارسي المحمدي ليكون خير سفير لهذه المدينة وليتشرف بانتسابه إلى أهل البيت النبوي الأطهار ولتكون إصفهان المدينة الوحيدة في العالم الإسلامي التي ينتمي أحد أبنائها لأهل بيت النبي عليهم السلام.

إن المعالم التاريخية والطبيعة الخلابة والجمال المدهش لهذه المدينة العريقة جعلتها من أهم متاحف العالم الإسلامي، فهي بوصلة تلتقي عندها كل الجهات، الشلالات المتنوعة، والتضاريس الرائعة والينابيع المعدنية المفيدة للاستشفاء من الأمراض الجلدية، كما أن المسطحات الخضراء المعدّة للتخييم جعلتها قبلة للمصطافين والسواح الذين يقصدونها خلال الفصول الأربعة.

إصفهان التي أنجبت العشرات من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء لا تزال حبلى بالمزيد من العباقرة الذين يُخلِّدون مجدها وعنفوانها لتكون عاصمة ثقافية أبدية للعالم الإسلامي.

وتأتي مبادرة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بإقامة الملتقى الأدبي لتكريم الصاحب بن عباد الشاعر والوزير بالتعاون مع كلية اللغات بجامعة إصفهان، وبمشاركة كوكبة من شعراء العواصم الثقافية الإسلامية والعربية، وإصدار هذا الكتاب بحلة قشيبة انطلاقًا من حرص هذه المؤسسة العريقة على تسليط الضوء على العواصم الثقافية والتركيز على منجزاتها الأدبية والفكرية.

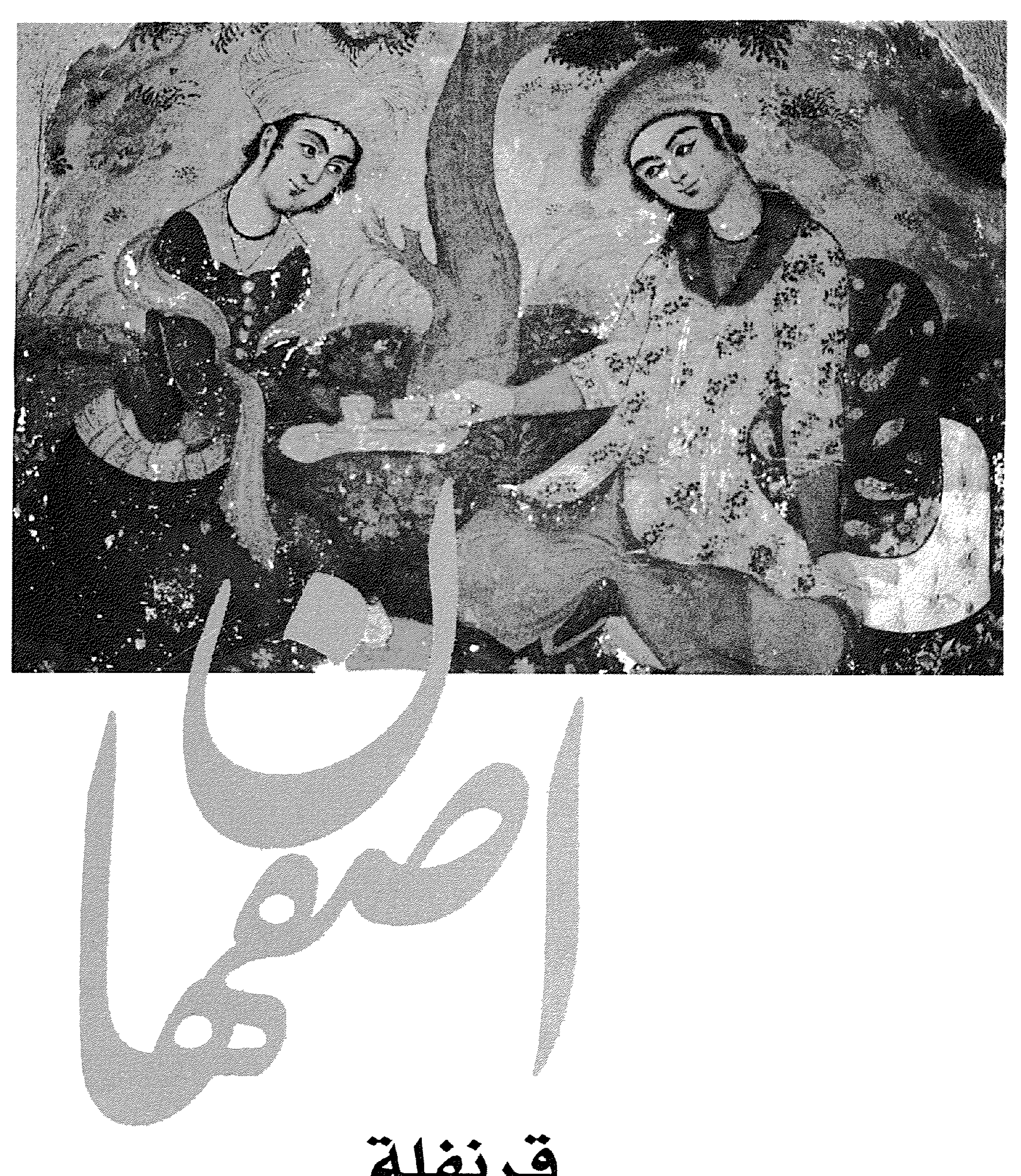
نأمل أن تقدم صفحات هذا الكتاب إضاءات موجزة على معالم هذه المدينة الأسطورة التي تحمل على ظهرها تاريخ سبعة آلاف عام من الحضارة والمدنية والتي لا تفي بحقها هذه الأسطر المعدودة.

سمير أرشدي

مدرس اللغة الفارسية بجامعة الكويت

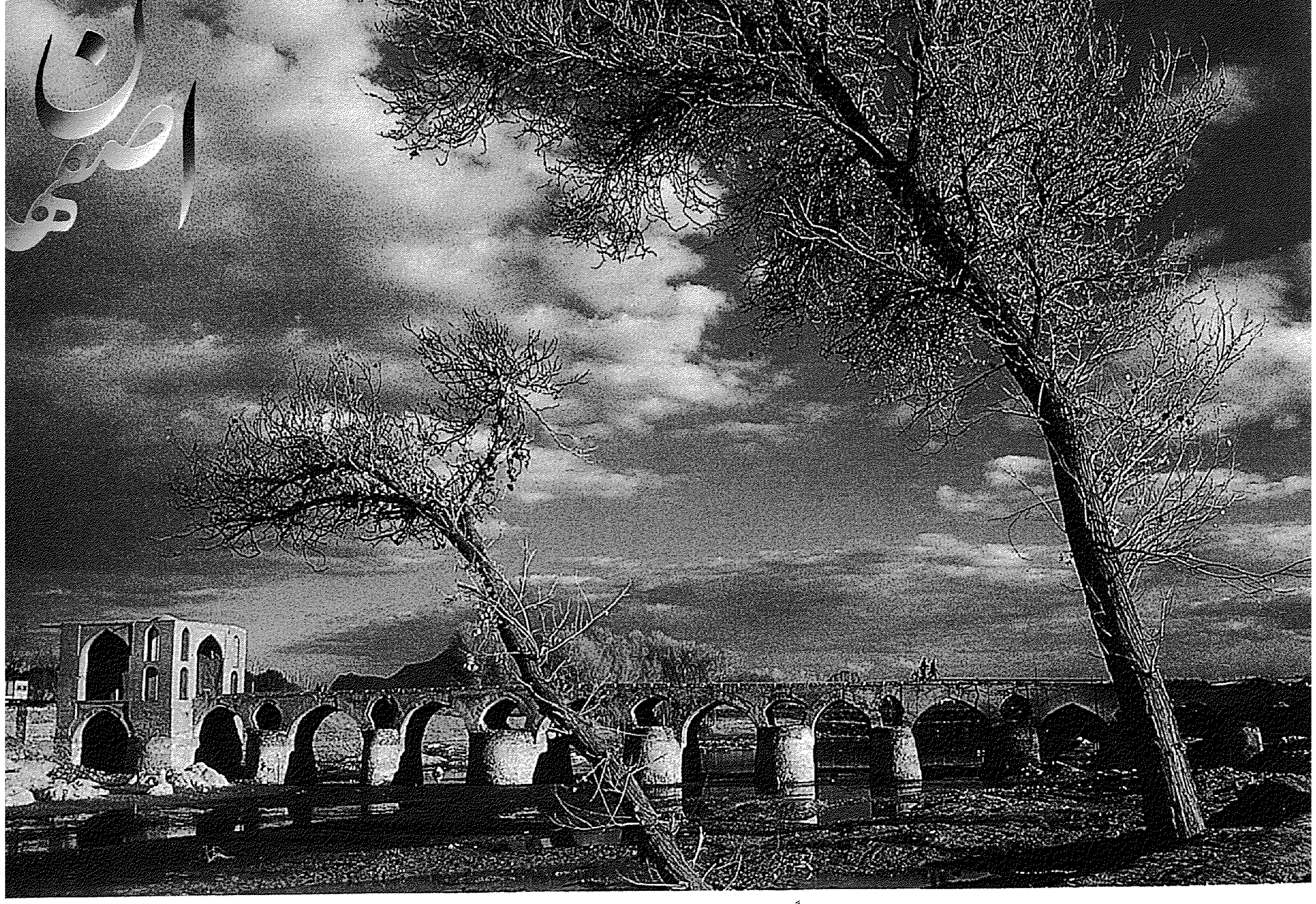
كلية الآداب

****



قرنفلة

الحضارة الإسلامية



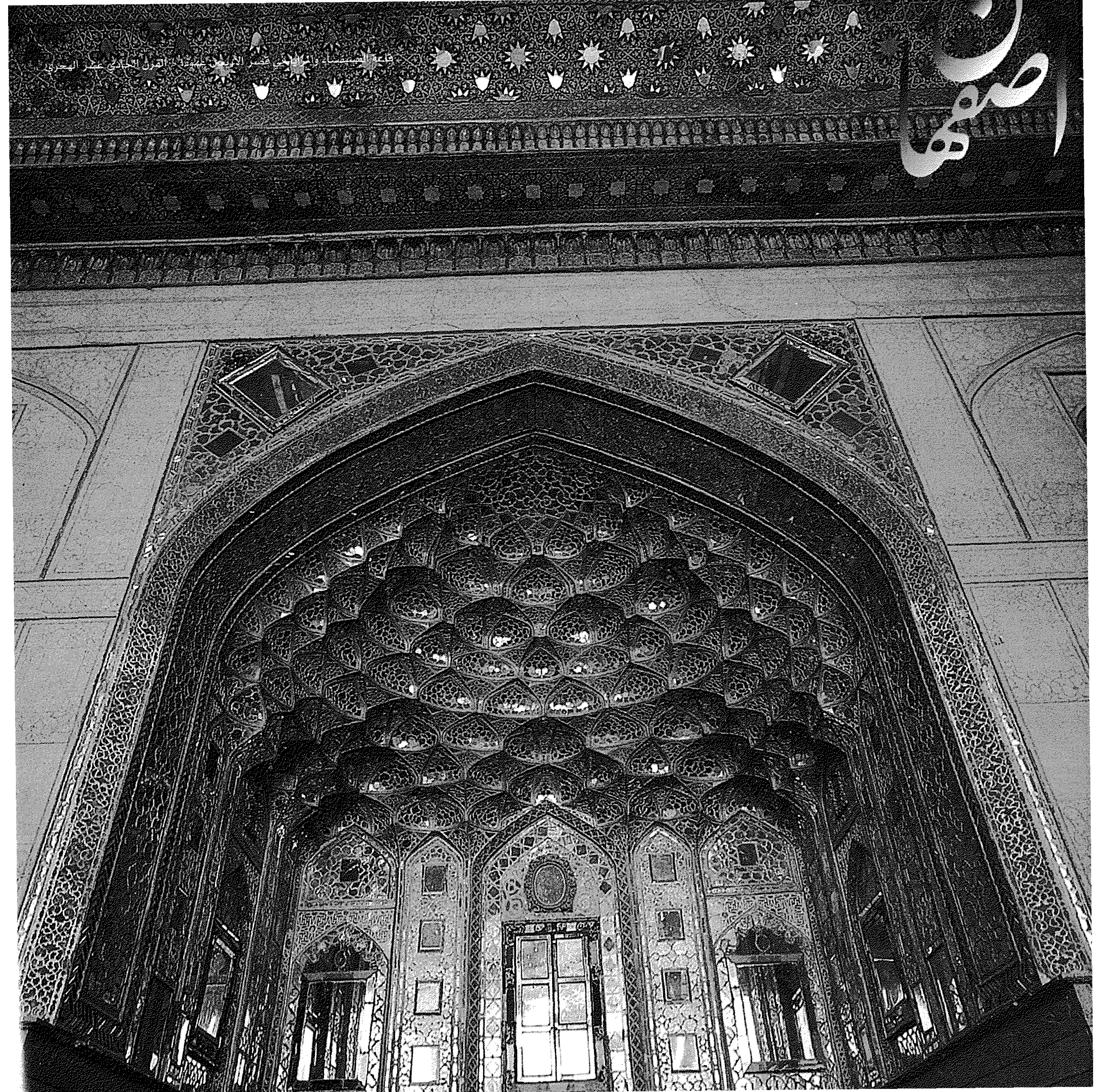
الموقع الجغرافي

تقع مدينة إصفهان في قلب إيران، وعلى بعد ٤١٤ كم جنوبي طهران العاصمة، وتتميز بمناخها المعتدل وفصولها الأربعة المنتظمة، وتنفتح في الجزء الشمالي على مناطق واسعة مما أفسح المجال لهبوب الرياح الباردة نحو المدينة، وأما الناحيتان الجنوبية والغربية، فتحيط بهما المناطق الجبلية، وتتصل الناحيتان الشمالية والشرقية بالسهول، وعليه فإن إصفهان تشهد اختلافاً في درجات الحرارة في الفصول المختلفة، وأن نهر (زاينده رود) هو أهم نهر يجري وسط إيران ليغطي منطقة واسعة في محافظة إصفهان طولها ٣٦٠كم، فيروي الأراضي الواقعة فيها.

تعتبر مدينة إصفهان منطقة جبلية نسبيّاً، ويبلغ ارتفاعها حوالي ١٥٠٠ متر فوق مستوى البحر، وتمتد فيها الجبال من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ومن جملتها جبل (صفه) المطل على المدينة وتغطيه الثلوج في معظم الأحيان.

وتبلغ مساحة محافظة إصفهان (١٠٦٩٩٣) كيلومترًا مربعًا حيث تقع في وسط البلاد وتحدها من الشمال محافظات سمنان وقم والمحافظة المركزية ومن الجنوب محافظات شيراز وكهكلويه وبوير أحمد ومن الشرق محافظة يزد ومن الغرب محافظات لرستان وبختياري.

إصفهان، فسيفساء الفن المعماري الإسلامي ومركز استقطاب رواد الفكر وعشاق الأدب.

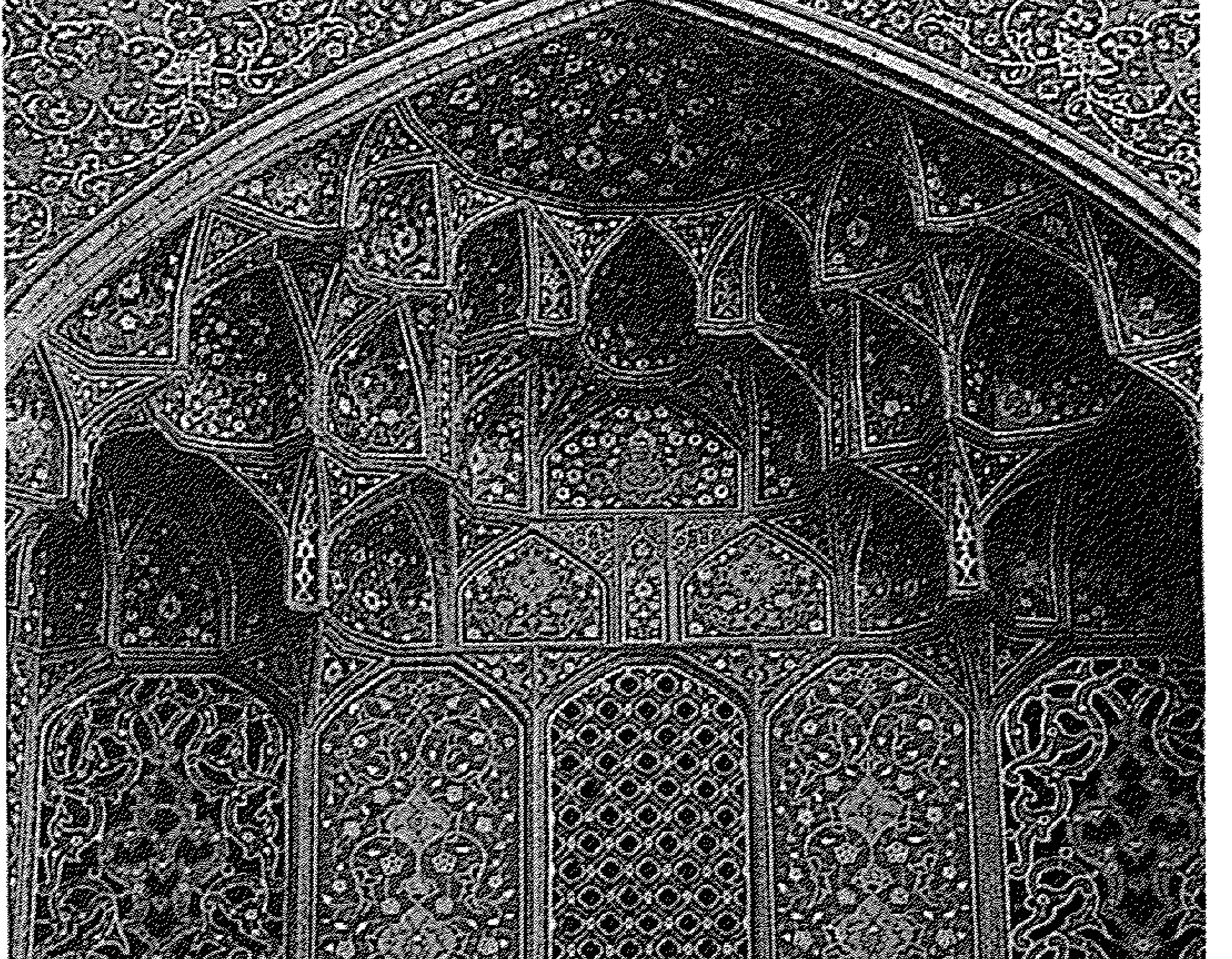


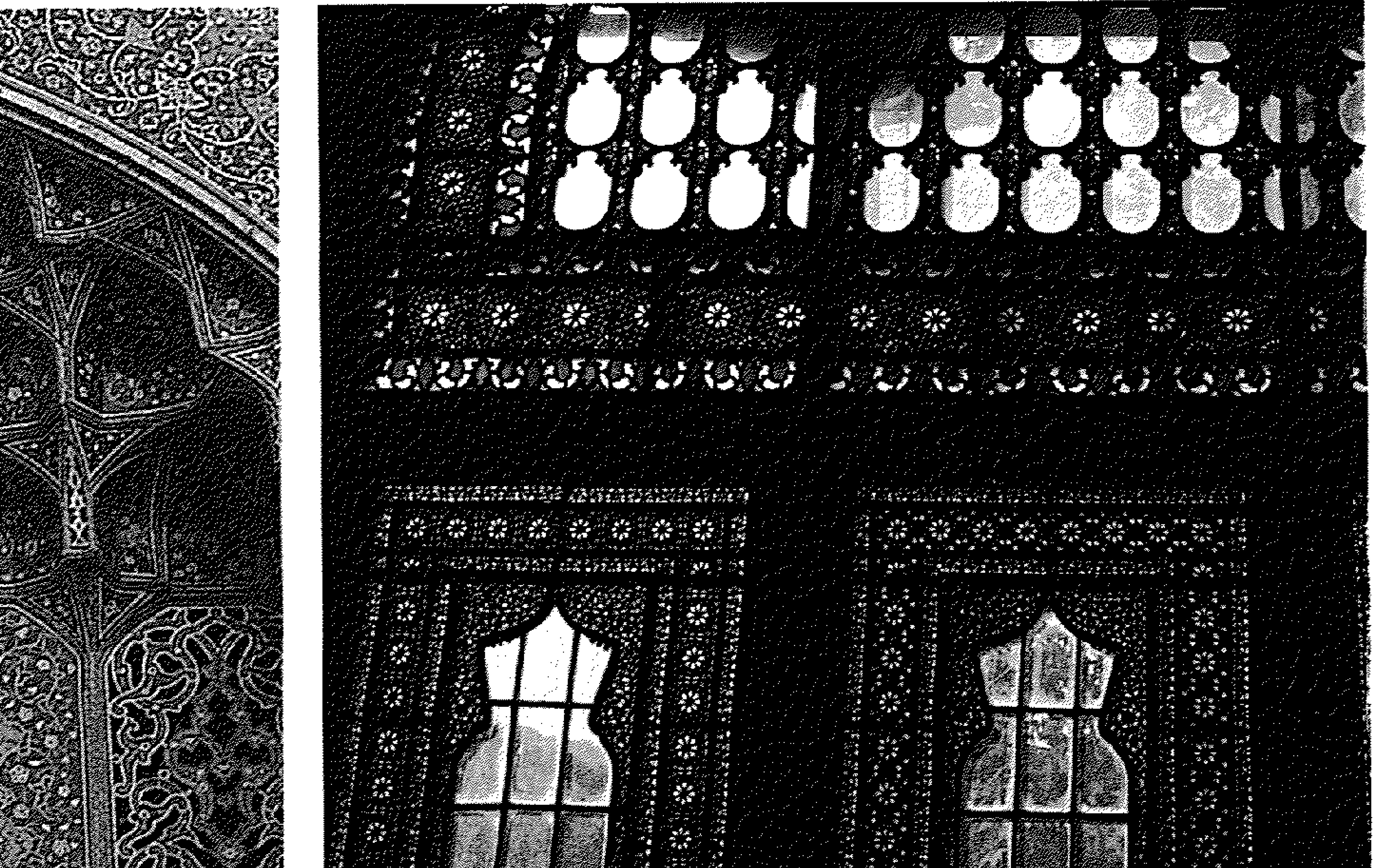
قاعة الفسيفساء والمرايا في قصر الأربعين عمودا - القرن الحادي عشر الهجري

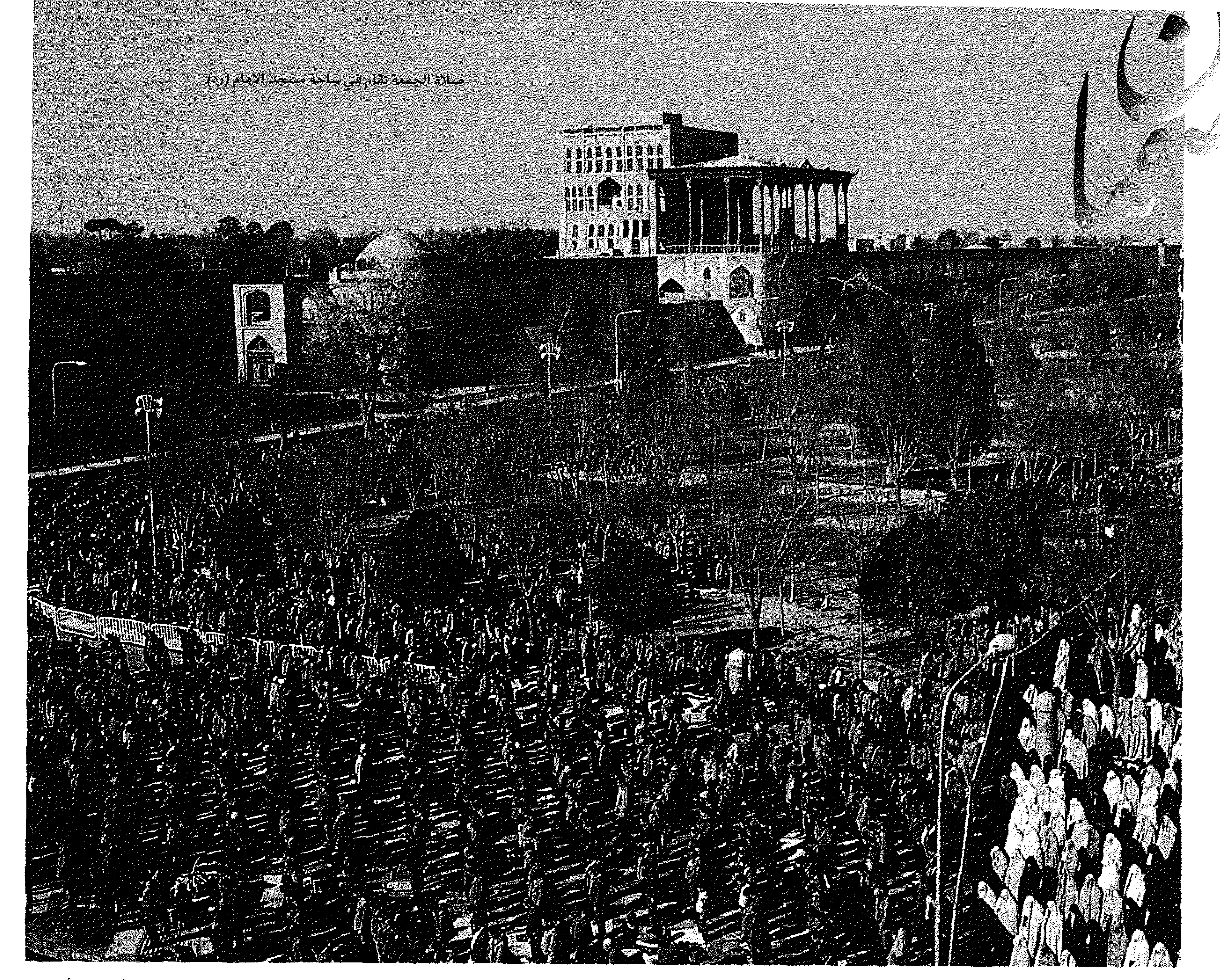
إصفهان عاصمة ثقافية للعالم الإسلامي

لم يأت تكريم إصفهان وانتخابها عاصمة ثقافية للعالم الإسلامي بسبب دورها الحضاري العريق فحسب بل لإنها أنجبت واحتضنت كوكبة من المفكرين والأدباء الذين لم يدخروا وسعاً في بناء صرح الحضارة الإسلامية، ولكونها تمتلك مقومات المدنية والازدهار، فحيثما تمشي في أزقة إصفهان تقرأ على جدرانها صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي سطرها كبار العلماء في مختلف الفروع الدينية والأدبية والفلكية والصيدلانية وغيرها، وهي لا تباهي بماضيها التليد بل تملك أدوات التطور التي تجعلها تحتفظ بهذه المكانة لقرون مقبلة كنجمة وضّاءة في سماء الفكر الإنساني والإسلامي.

إصفهان قدمت العشرات من الفقهاء والعلماء الذين ساهموا في بناء صرح الحضارة الإسلامية وتطورها.







صلاة الجمعة تقام في ساحة مسجد الإمام (ره)

بدأ الاحتفال بانتخابها عاصمة ثقافية للعالم الإسلامي لعام ١٤٢٧ برفع أعلام كافة الدول الإسلامية السبع والخمسين في أكبر ميادينها التاريخية تزامناً مع عيد الغدير المجيد.

أغلب سفراء الدول العربية والإسلامية المعتمدين لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية شاركوا في انطلاق الاحتفالات التي أقيمت في ساحة (نقش جهان) وسط إصفهان حيث ترفرف أعلام هذه الدول لتبقى على مدار السنة كرمز لمشاركة أبناء الأمة الإسلامية في صناعة تاريخ هذه المدينة التليد ومجدها.

وجاء تعليق هذا الوسام على صدر إصفهان بعد مكة المكرمة من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي، وبمشاركة مع مدينة حلب السورية، نظراً لدورها البارز في صياغة وإحياء الفكر الإسلامي المبني على الوسطية والتسامح والاعتدال.

جسر شهرستان (جسر المدينة)

وهو من أقدم الجسور التي ربطت ضفتي نهر زاينده إذ يعود تاريخه إلى العهد الساساني كما أضيفت الأجزاء العلوية من الجسر خلال عهد الديالمة والسلاجقة، وأشتهر الجسر خلال العهد الإسلامي باسم (جي) ويوجد بالقرب من جامع (جي) ومقبرة الراشد بالله العباسي التي تعود إلى العام ٥٣٠هـ، وهناك قلعة إصفهان القديمة المعروفة باسم (ساروية).

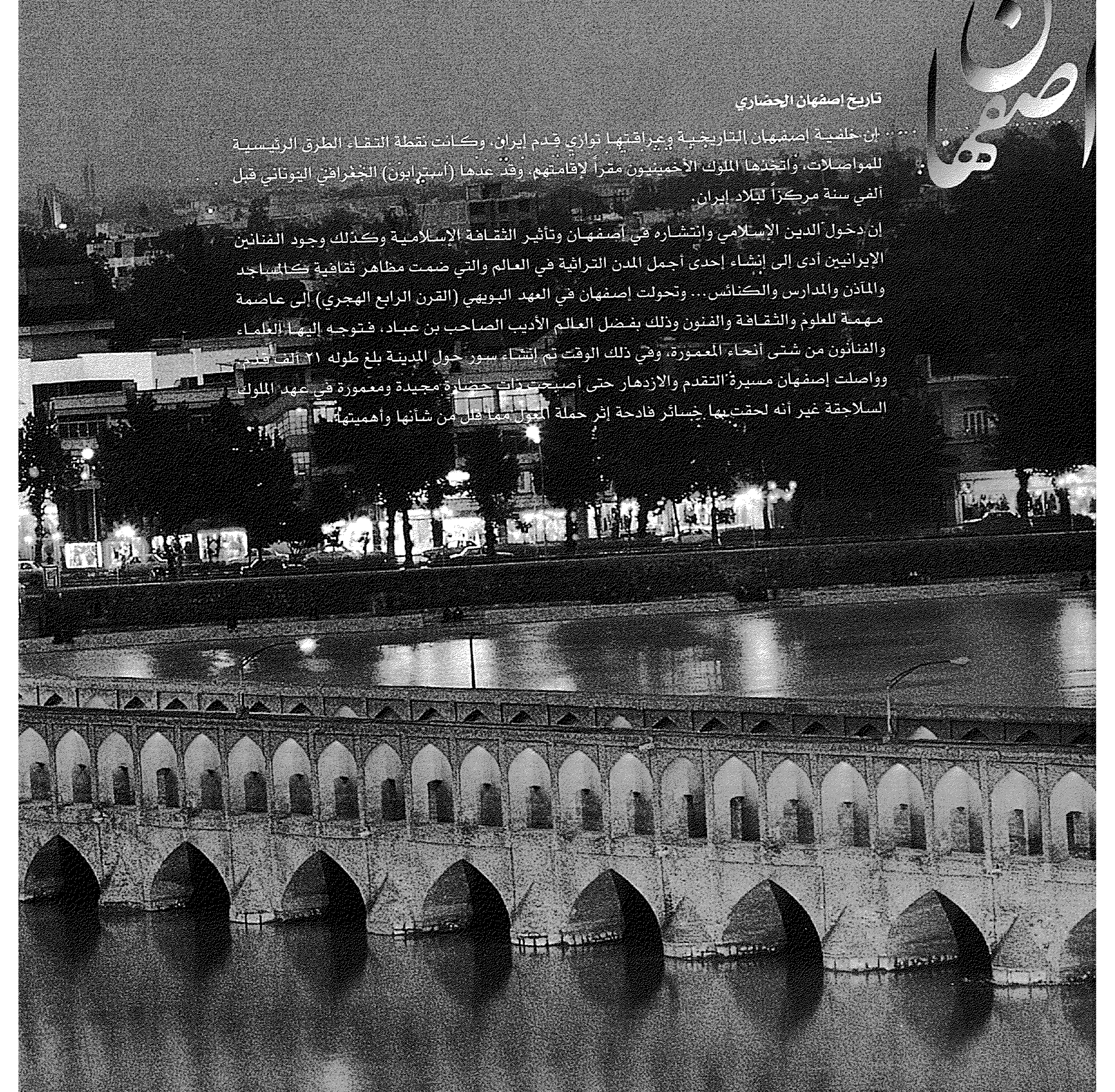
الجسر الخشبي

وهو جسر صغير وجميل يتوسط جسر الخواجه وجسر ٣٣ قنطرة يبلغ طوله ١٤٧مترًا بني في عهد الشاه عباس الصفوي عام ١٠٦٥ هجرية ليكون همزة وصل بين القصور الملكية والحدائق ومعبرًا خاصًا للمراسم وضيوف البلاط. وكان الشاه عباس ورجال البلاط يتابعون الألعاب النارية ويتفرجون على الزوارق التي تمخر عباب النهر من هذا الجسر.

إصفهان لا تباهي بماضيها التليد بل تملك أدوات التطور التي تجعلها تحتفظ بهذه المكانة لقرون مقبلة كنجمة وضاءة في سماء الفكر الإنساني والإسلامي.



اصفهان



تاريخ إصفهان الحضاري

إن خلفية اصفهان التاريخية وعراقتها توازي قدم إيران، وكانت نقطة التقاء الطرق الرئيسية للمواصلات، واتخذها الملوك الأخمينيون مقراً لإقامتهم، وقد عدها (أسترابون) الجغرافي اليوناني قبل ألفي سنة مركزاً لبلاد إيران.

إن دخول الدين الإسلامي وانتشاره في أصفهان وتأثير الثقافة الإسلامية وكذلك وجود الفنانين الإيرانيين أدى إلى إنشاء إحدى أجمل المدن التراثية في العالم والتي ضمت مظاهر ثقافية كالمساجد والمآذن والمدارس والكنائس... وتحولت إصفهان في العهد البويهي (القرن الرابع الهجري) إلى عاصمة مهمة للعلوم والثقافة والفنون وذلك بفضل العالم الأديب الصاحب بن عباد، فتوجه إليها العلماء والفنانون من شتى أنحاء المعمورة، وفي ذلك الوقت تم إنشاء سور حول المدينة بلغ طوله ٢١ ألف قدم، وواصلت إصفهان مسيرة التقدم والازدهار حتى أصبحت ذات حضارة مجيدة ومعمورة في عهد الملوك السلاجقة غير أنه لحقت بها خسائر فادحة إثر حملة المغول مما قلل من شأنها وأهميتها.

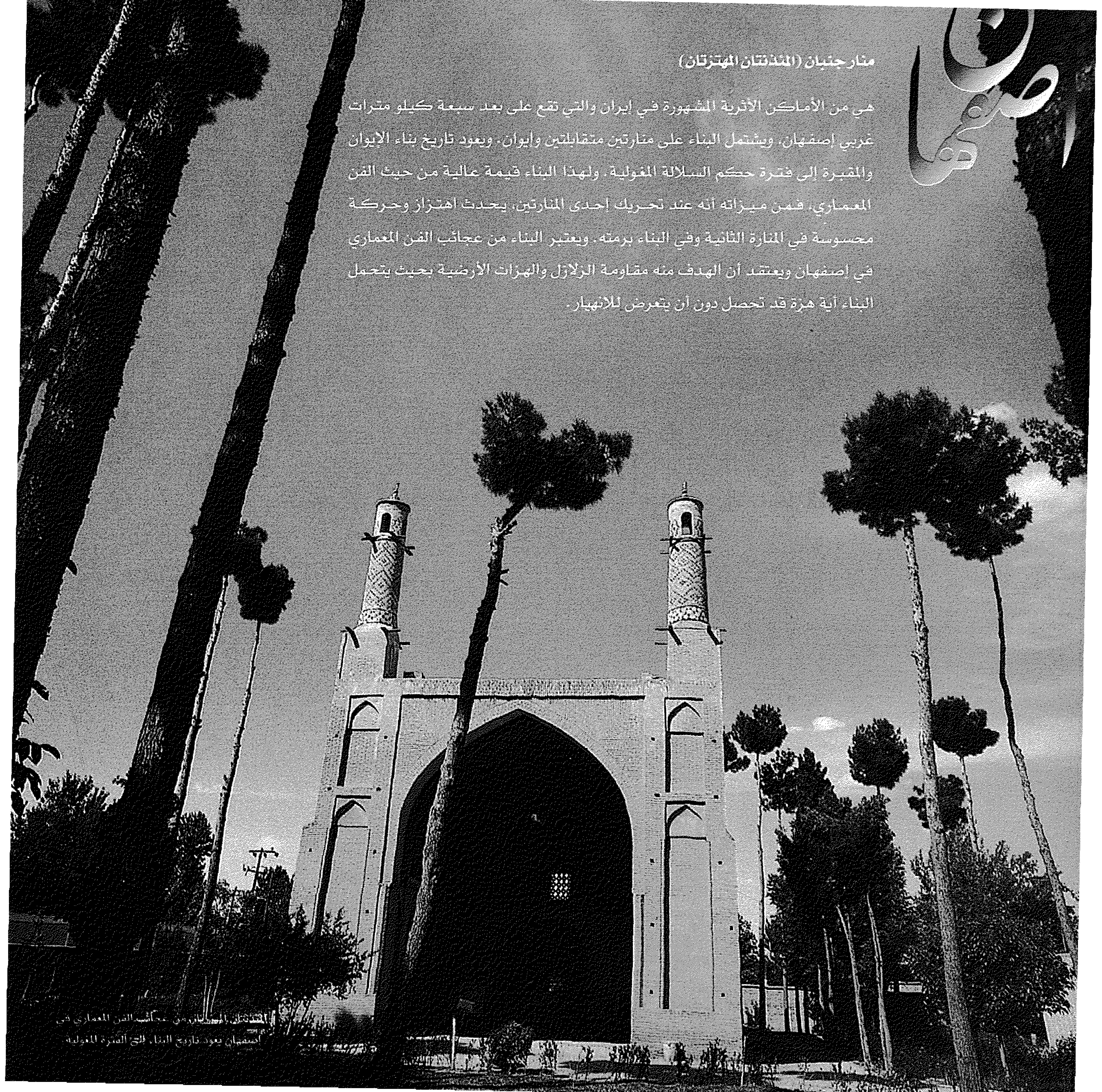
انعكاس صورة الأعمدة العشرين الواقعة في الإيوان، في ماء الحوض دفع الناس إلى اطلاق اسم الأربعين عمودًا على هذا القصر.

قصر جهل ستون (الأربعون عموداً)

شُيّد هذا القصر في منتصف القرن الحادي عشر الهجري أيام حكم الشاه عباس الصفوي في منطقة القصور الصفوية، وكان القصد من بنائه استقبال الضيوف والوفود والسفراء الأجانب، ويقع وسط حديقة جميلة أمام حوض كبير تنعكس فيه صورة أعمدة إيوانه، ويحتوي على قاعة ومجموعة من الغرف، وأما في ما يخص تسمية القصر فيقال بما أن كلمة الأربعين تستخدم للمبالغة، فعادة يسمى المكان الذي تكثر فيه الأعمدة بالأربعين عمودًا، وهناك قول آخر وهو أن انعكاس صورة العشرين عموداً الواقعة في الإيوان، في ماء الحوض، دفع الناس إلى إطلاق هذا الاسم على القصر.



شيّد قصر الأربعين عمودًا لاستقبال الضيوف والسفراء الأجانب ويقع وسط حديقة جميلة.



منار جنبان (المئذنتان المهتزتان)

هي من الأماكن الأثرية المشهورة في إيران والتي تقع على بعد سبعة كيلو مترات غربي إصفهان، ويشتمل البناء على منارتين متقابلتين وإيوان. ويعود تاريخ بناء الإيوان والمقبرة إلى فترة حكم السلالة المغولية، ولهذا البناء قيمة عالية من حيث الفن المعماري، فمن ميزاته أنه عند تحريك إحدى المنارتين، يحدث اهتزاز وحركة محسوسة في المنارة الثانية وفي البناء برمته. ويعتبر البناء من عجائب الفن المعماري في اصفهان ويعتقد أن الهدف منه مقاومة الزلازل والهزات الأرضية بحيث يتحمل البناء أية هزة قد تحصل دون أن يتعرض للانهيار.

المئذنتان المهتزتان من عجائب الفن المعماري في اصفهان يعود تاريخ البناء الى الفترة المغولية

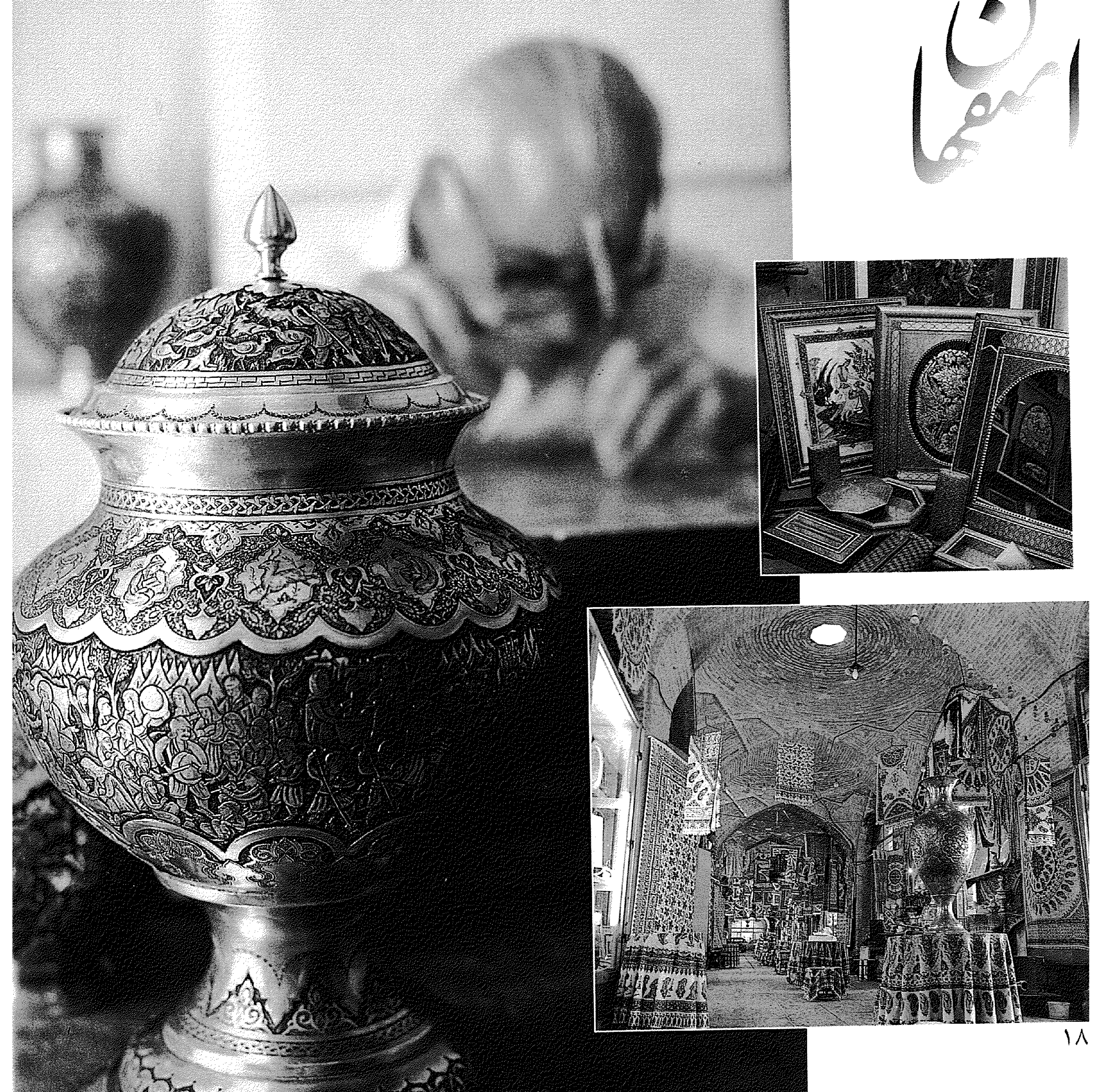
اصفهان

/ حينما تمشي في أزقة إصفهان تقرأ على جدرانها صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي سطرها علماء أفذاذ.

الصناعات اليدوية الإصفهانية

يمكننا اعتبار إصفهان مركز الفنون اليدوية والتراثية الإيرانية دون أية مبالغة، حيث قدمت الأنامل المبدعة لأهلها آثارًا فنية منقطعة النظير طوال القرون المختلفة نتيجة ذوقهم الرفيع وإحساسهم المرهف. وأما الفنون التقليدية والصناعات اليدوية الإصفهانية المعاصرة، فهي امتداد للفنون السائدة في العصر الصفوي ويبدعها الأساتذة البارعون، فتحظى بإعجاب هواة الفن وعشاقه من داخل إيران وخارجها. ومن أبرز هذه الصناعات وأهمها، النقر على المعادن والأواني، رسوم المنمنمات (مينياتور)، فن القيشاني، التطريز الذهبي، الطبع على القماش، الصياغة، تطعيم الخشب، التذهيب والزخارف الفضية وأنواع فنون الخياطة والتطريز والنسيج وخاصة حياكة السجاد اليدوي الفاخر. وتعرض كل هذه الإبداعات الفنية في محلات إصفهان، كما أن لمدينة إصفهان خلفية عريقة ومُثمرة في مجال فن الموسيقى.

أما المراكز التاريخية والأثرية في إصفهان فتزيد على الألفين حيث لا يتسع المقام لشرحها.


اصفهان



جسر سي وسه پل (٣٣ قنطرة)

جسر آثري وفخم بني في عهد الشاه عباس الأول على نهر (زاينده) في الجهة الشرقية، وله طابقان، واستغرق بناؤه ثلاث سنوات وكانت الغاية الأساسية من إنشائه التواصل بين جانبي النهر حينما بدأت المدينة تتوسع نحو الجنوب. ويبلغ طوله ٣٠٠ متر، كما يصل عرضه إلى ١٤ متراً، ويمتاز بعمارته المتناسقة والجميلة، حيث رصفت قناطره المتعددة بشكل منتظم

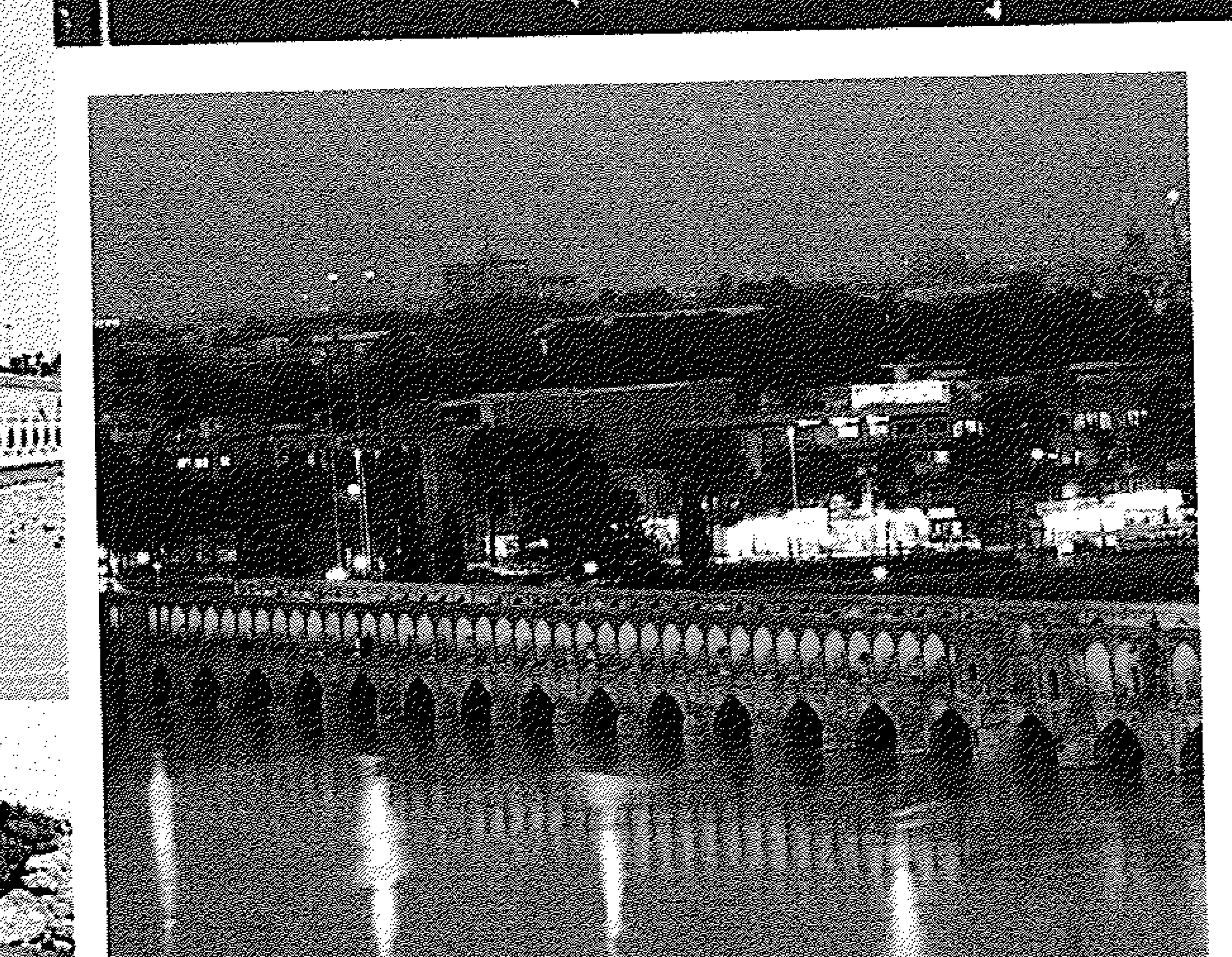


للغاية مما منح الجسر روعة وبهاء، إذ يعد من أسمى آيات المزج والانسجام بين الهندسة والفنون المعمارية. وهناك ردهتان مسقوفتان في طرفي الطابق الثاني للجسر تعتبران مأمناً للمشاة وتسهلان لهم السير في الصيف وفي الشتاء. ولهذا الجسر أسماء أخرى أطلقت عليه لأسباب شتى أهمها اسم المشرف على بنائه (الله وردي خان) قائد الجيش إبّان حكم الشاه عباس الأول. ويتكون الجسر من ٣٣ معبراً مائياً يتم عن طريقها توزيع مياه النهر.

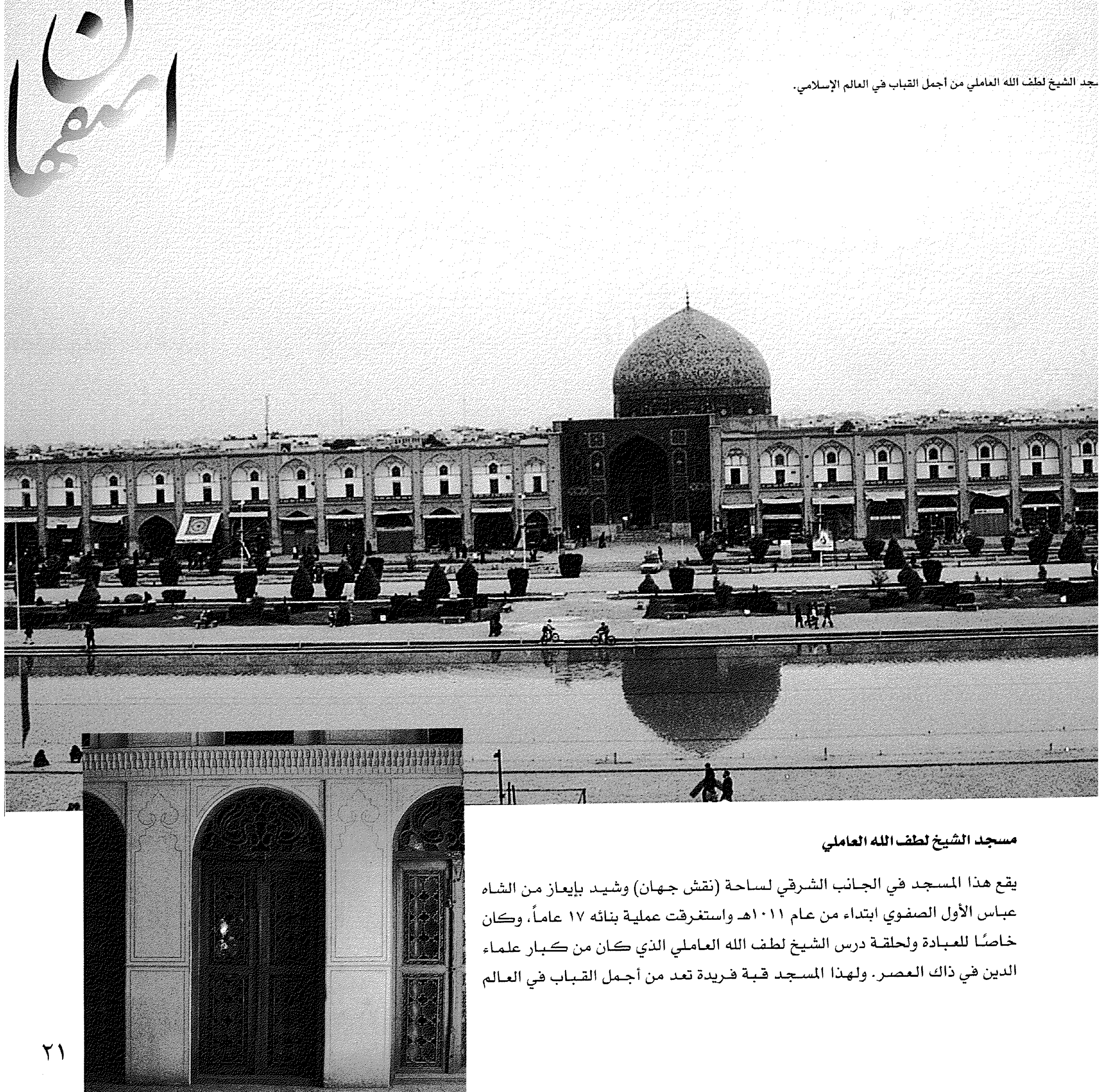
جسر (٣٣) قنطرة يعد من أسمى آيات المزج والانسجام بين الهندسة والفنون المعمارية.

اصفهان

(٣٢) قنطرة جسر اثرى وفخم كانت الغاية من إنشائه التواصل بين جانبي النهر. ويمتاز بعمارته المتناسقة والجميلة.



إصفهان لا تشيخ، سبعون قرنًا وهي في ريعان شبابها، ونهر (زاينده) يجري في عروقها.



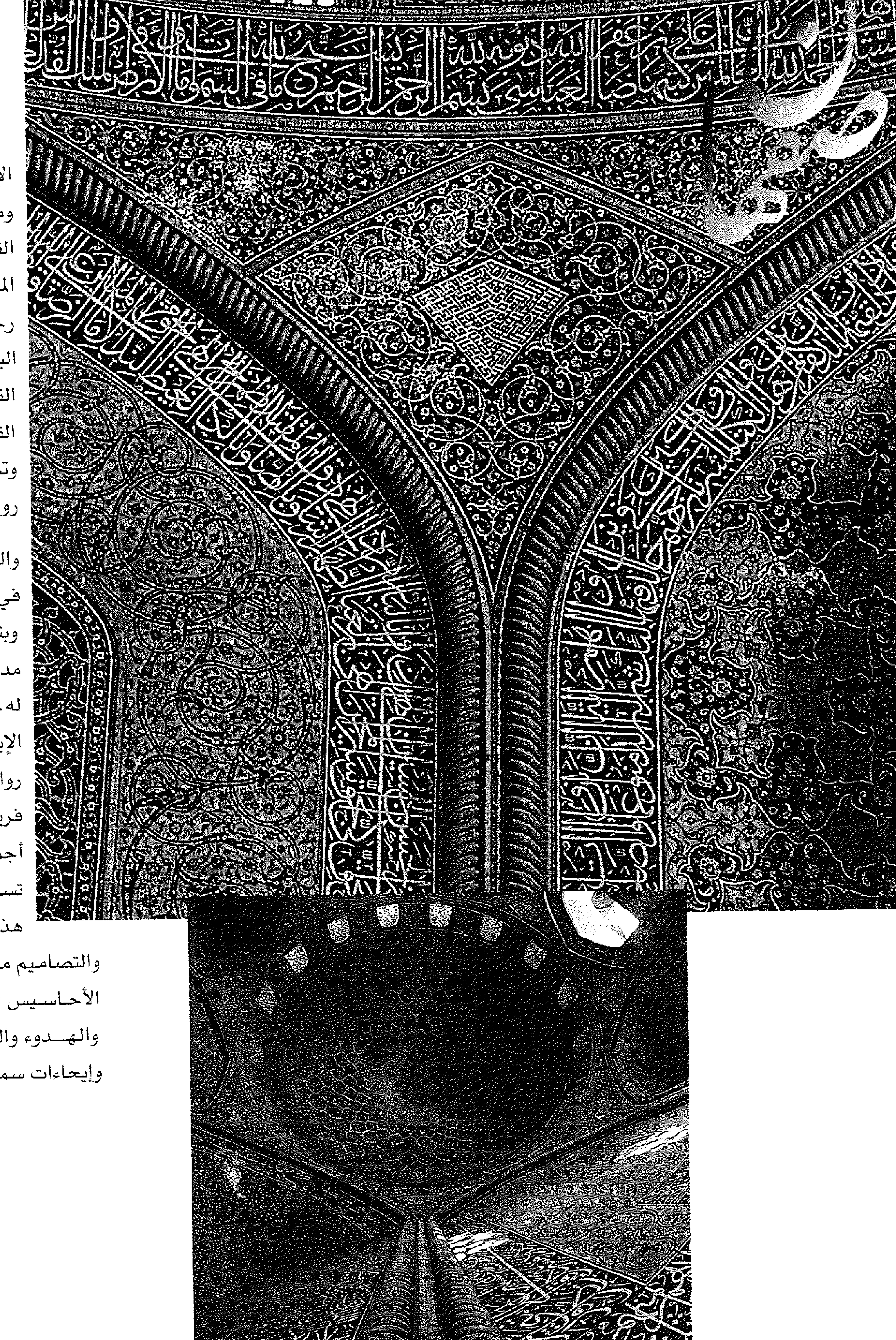
مسجد الشيخ لطف الله العاملي من أجمل القباب في العالم الإسلامي.

مسجد الشيخ لطف الله العاملي

يقع هذا المسجد في الجانب الشرقي لساحة (نقش جهان) وشيد بإيعاز من الشاه عباس الأول الصفوي ابتداء من عام ١٠١١هـ واستغرقت عملية بنائه ١٧ عاماً، وكان خاصًا للعبادة ولحلقة درس الشيخ لطف الله العاملي الذي كان من كبار علماء الدين في ذاك العصر. ولهذا المسجد قبة فريدة تعد من أجمل القباب في العالم

الإسلامي، وتم إكساء جدرانه الداخلية ومحرابه الجميل بأعمال فنية رائعة من زخرفة القيشاني المنقطعة النظير. وتبدو في طرفي المسجد هذه العبارة (عمل الحقير والمحتاج إلى رحمة الله تعالى محمد رضا بن الأستاذ حسين البناء الإصفهاني) ويدل هذا التعبير على تواضع الفنان المسلم وخضوعه أمام قدرة الباري العلي القدير بحيث لم يجد الغرور طريقاً إلى نفسه وتجسد الأعمال الفنية الإسلامية مزيجاً من روعة الإبداع ومدى العشق الإلهي.

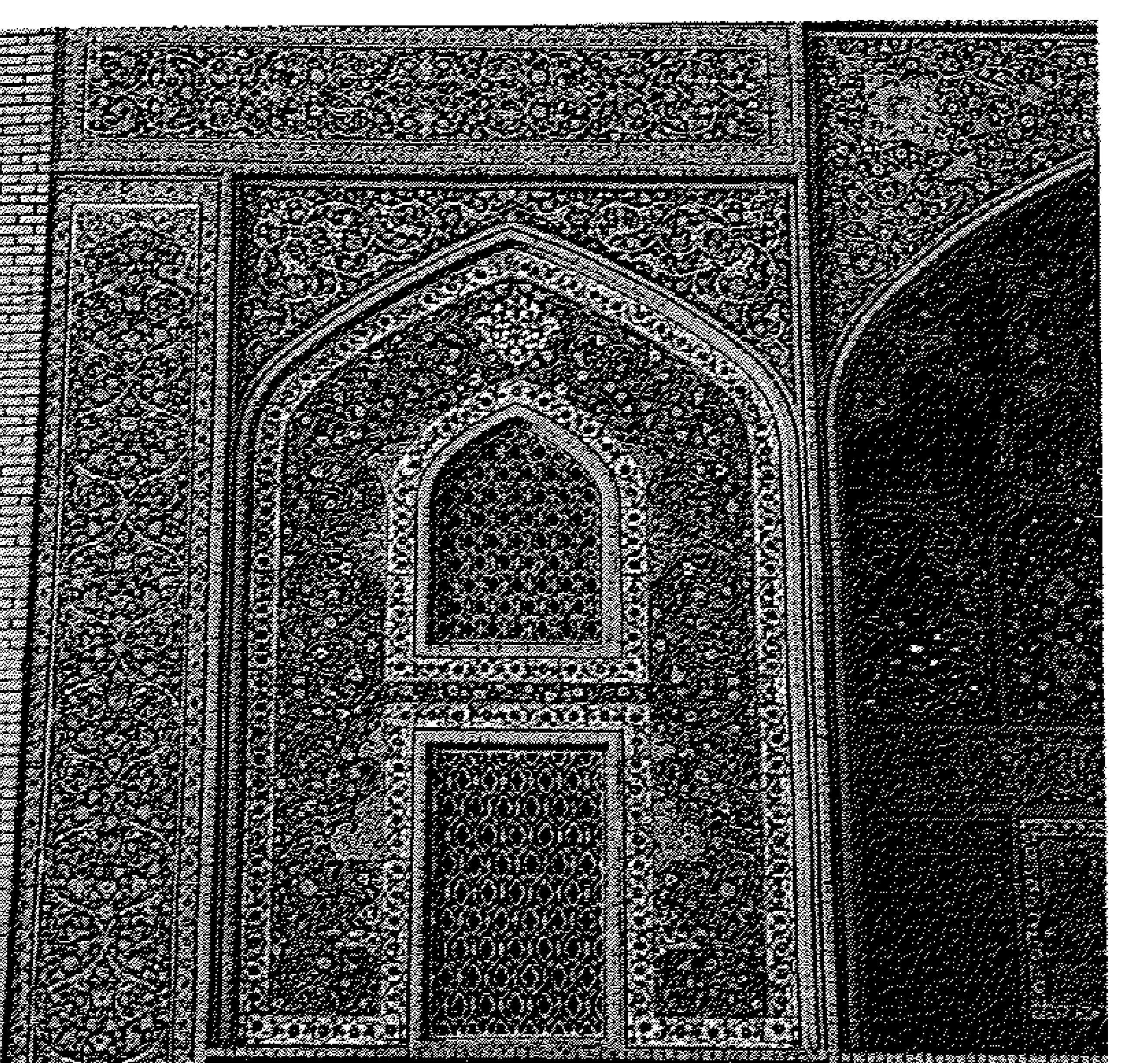
والشيخ لطف الله هو من خيرة علماء جبل عامل في لبنان وقد استدعاه الشاه عباس إلى إصفهان وبنى هذا المسجد تكريمًا له وأنشأ بجواره مدرسة ليلقي محاضراته فيها وتكون مسكنًا له. يقول البروفيسور «بوب» الخبير في الحضارة الإيرانية عن هذا المسجد: يعد هذا المسجد أحد روائع الفن المعماري في آسيا ويتلألأ كدرة فريدة في تاريخ العمارة الإيرانية.. إن قبته إحدى أجمل القباب في إصفهان بعظمتها ونقوشها التي تسحر الناظرين.. لا يمكن ملاحظة أي خلل في هذا البناء المتناسق فالمقاسات غاية في الدقة والتصاميم محكمة ومنسجمة، وهناك تناغم بين عالم من الأحاسيس الجياشة وبين فضاءات من الصمت المطبق والهدوء والسكون الذي ينم عن إيمان ديني عميق وإيحاءات سماوية لا يمكن لأحد نكرانها.

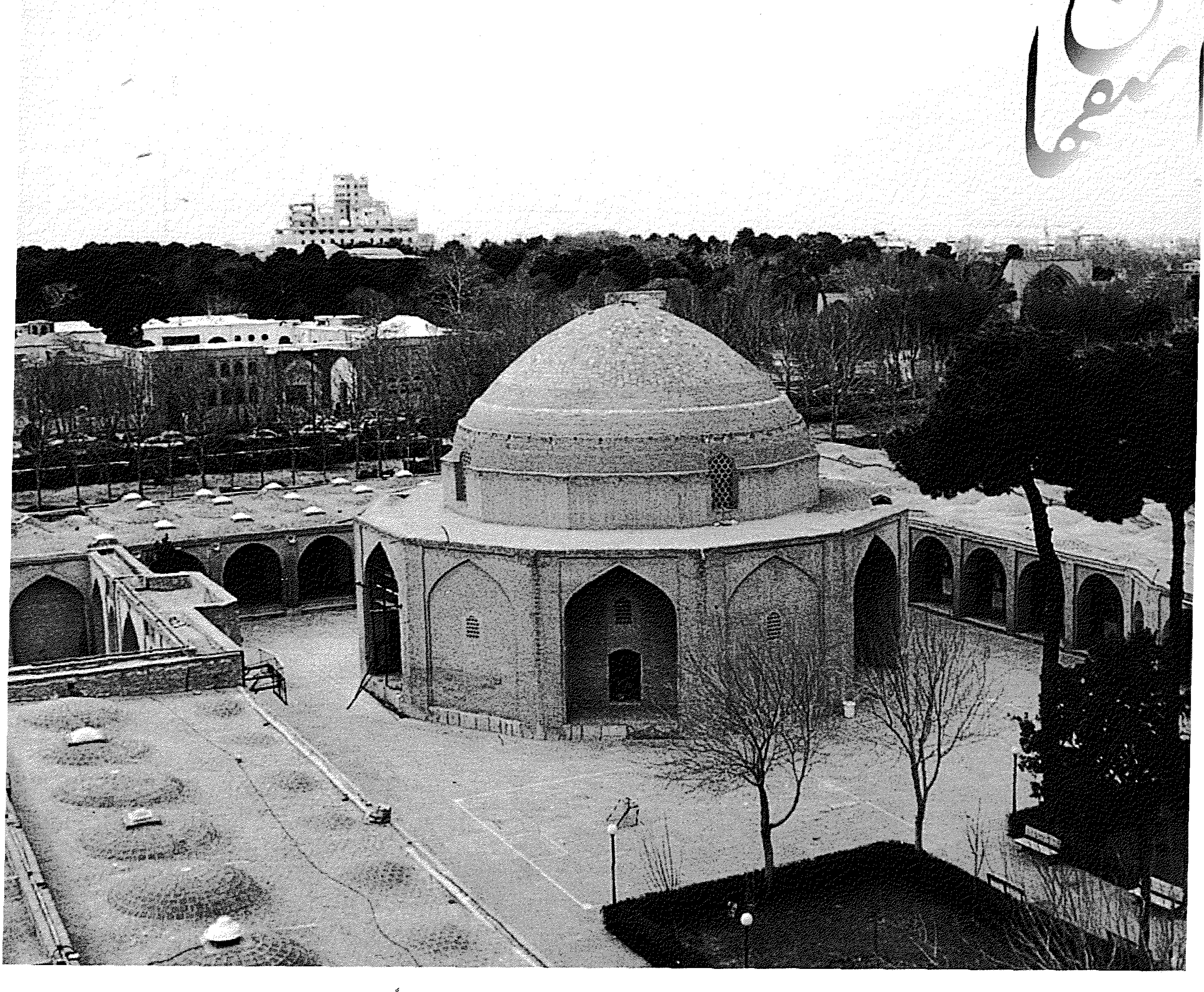


اصفهان

يقع مسجد الشيخ لطف الله العاملي في الجانب الشرقي لساحة (نقش جهان).

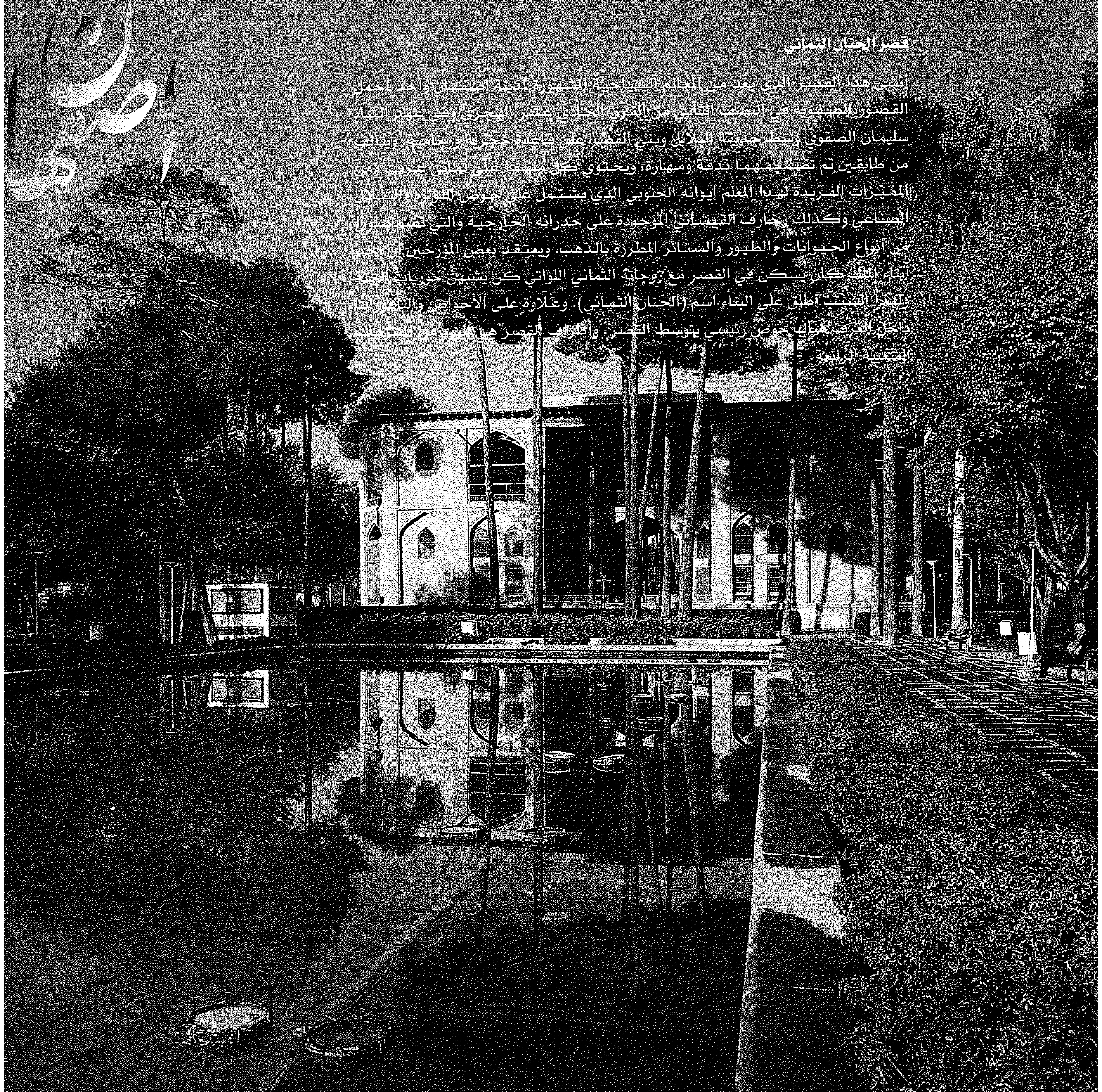






آتشكاه (بيت النار)

يقع جبل (آتشكاه) على بعد سبعة كيلو مترات غربي إصفهان، ويرتفع عن سطح البحر حوالي ١٦٨٠ مترًا، وقد أنشئ على قمته معبد للزرادشتيين في العهد الساساني تم بناؤه باستخدام طوابيق طينية ضخمة، ولا يزال المكان الخاص لإشعال النار قائماً بين الأنقاض الموجودة في أعلى الجبل، ويعد هذا البناء من الأماكن المعدودة والنادرة التي يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام.

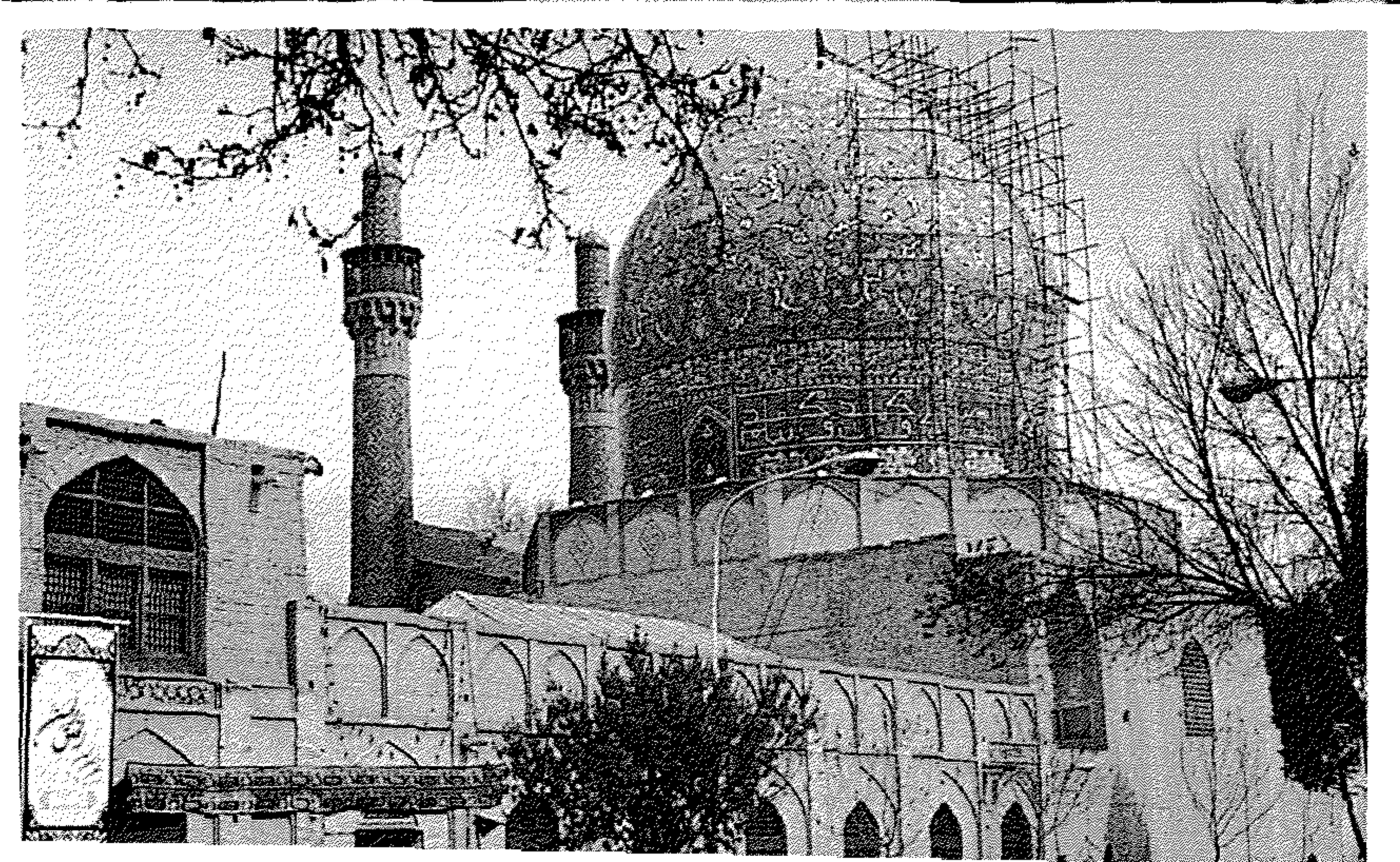


قصر الجنان الثماني

أنشئ هذا القصر الذي يعد من المعالم السياحية المشهورة لمدينة إصفهان وأحد أجمل القصور الصفوية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري وفي عهد الشاه سليمان الصفوي وسط حديقة البلابل وبني القصر على قاعدة حجرية ورخامية، ويتألف من طابقين تم تصميمهما بدقة ومهارة، ويحتوي كل منهما على ثماني غرف، ومن المميزات الفريدة لهذا المعلم إيوانه الجنوبي الذي يشتمل على حوض اللؤلؤه والشلال الصناعي وكذلك زخارف القيشاني الموجودة على جدرانه الخارجية والتي تضم صورًا من أنواع الحيوانات والطيور والستائر المطرزة بالذهب، ويعتقد بعض المؤرخين أن أحد أبناء الملك كان يسكن في القصر مع زوجاته الثماني اللواتي كن يشبهن حوريات الجنة ولهذا السبب أطلق على البناء اسم (الجنان الثماني). وعلاوة على الأحواض والنافورات داخل الغرف هناك حوض رئيسي يتوسط القصر. وأطراف القصر هي اليوم من المتنزهات المشفية الرائعة.

جامع الإمام الخميني

هو أحد أجمل جوامع العالم الإسلامي والذي يقع في الجهة الجنوبية لساحة (نقش جهان)، بني بأمر من الشاه عباس الأول وعلى يد المعماري الشهير الأستاذ علي أكبر الإصفهاني في بداية القرن الحادي عشر الهجري. ويتألف القسم الداخلي للمسجد من ساحة كبيرة و٤ إيوانات، ولصالته الجنوبية قبتان داخلية وخارجية ومن مميزات هذه الصالة إمكانية سماع الترددات الصوتية في وسطها وكذلك منبرها الذي صنع من قطعة رخام واحدة. وتكثر في المسجد أنواع من زخارف القاشاني غطت الجدران والمنائر والقبب ويتجلى فيها عنصر الدقة والإبداع، كما توجد فيه كتابات جميلة وعديدة كتبت على يد أساتذة فن الخط المبدعين في تلك الفترة.

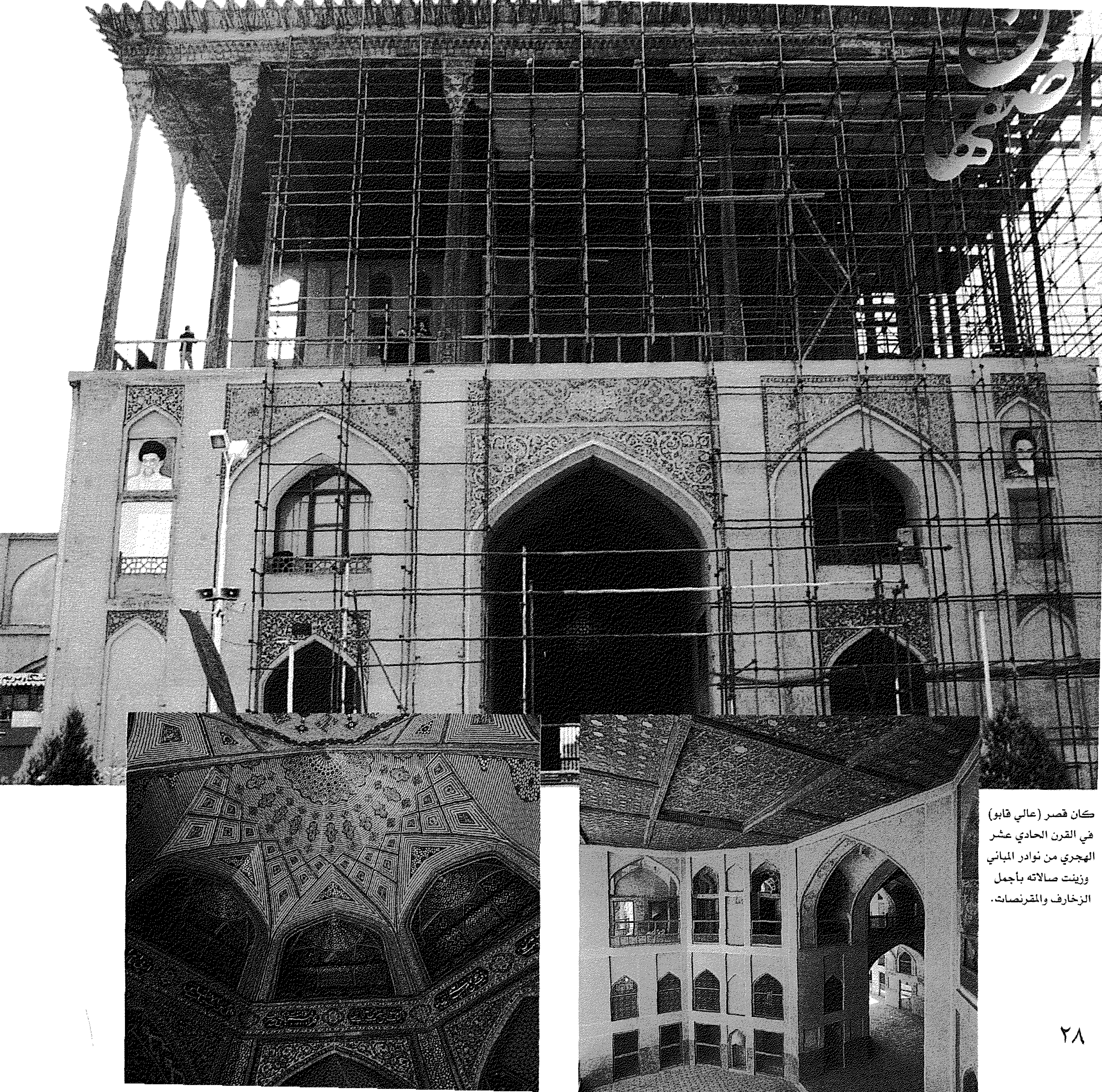


تكثر في جامع الامام الخميني (رحمه الله) زخارف القاشاني ويتجلى فيها عنصر الدقة والابداع.

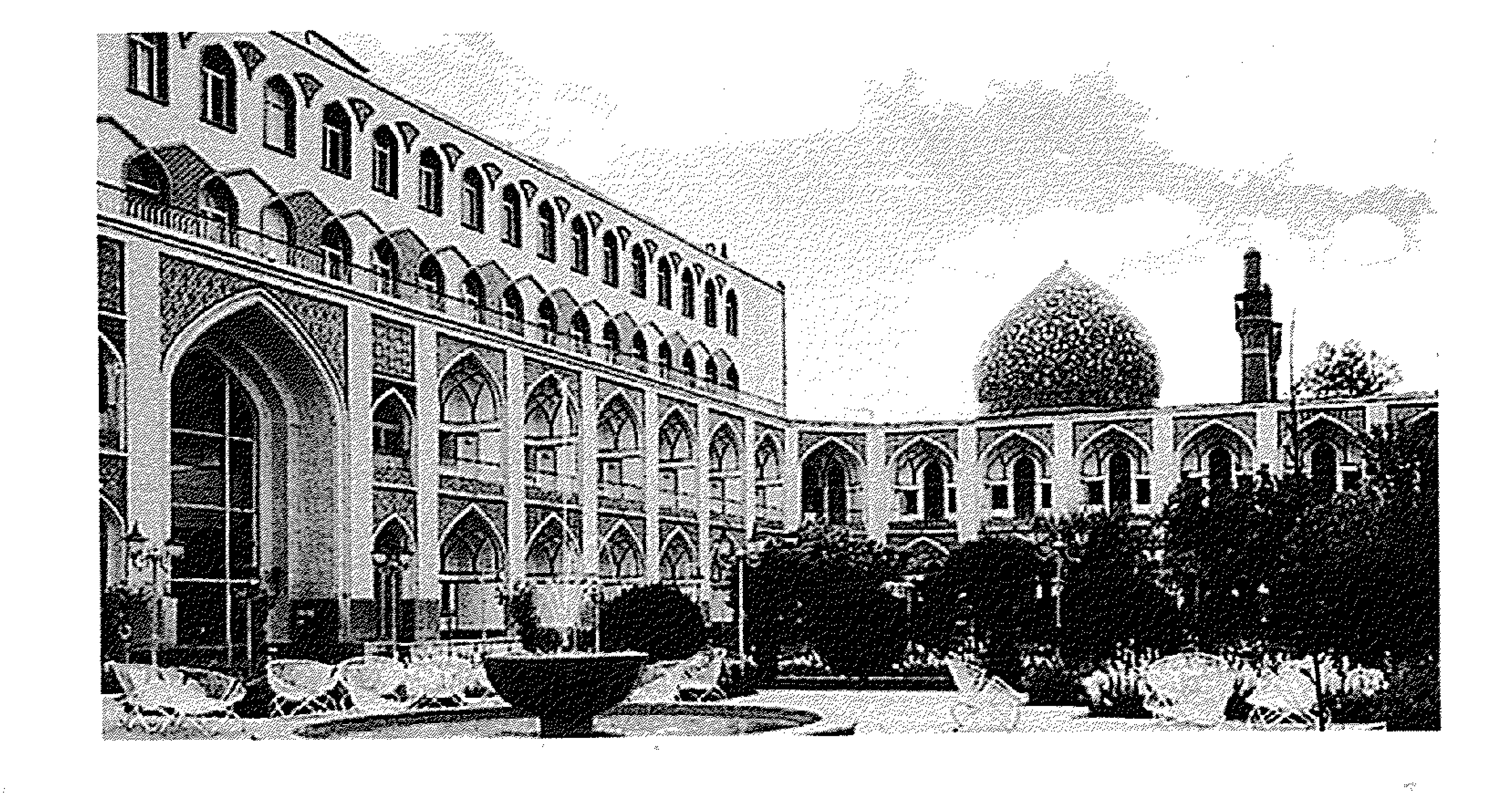


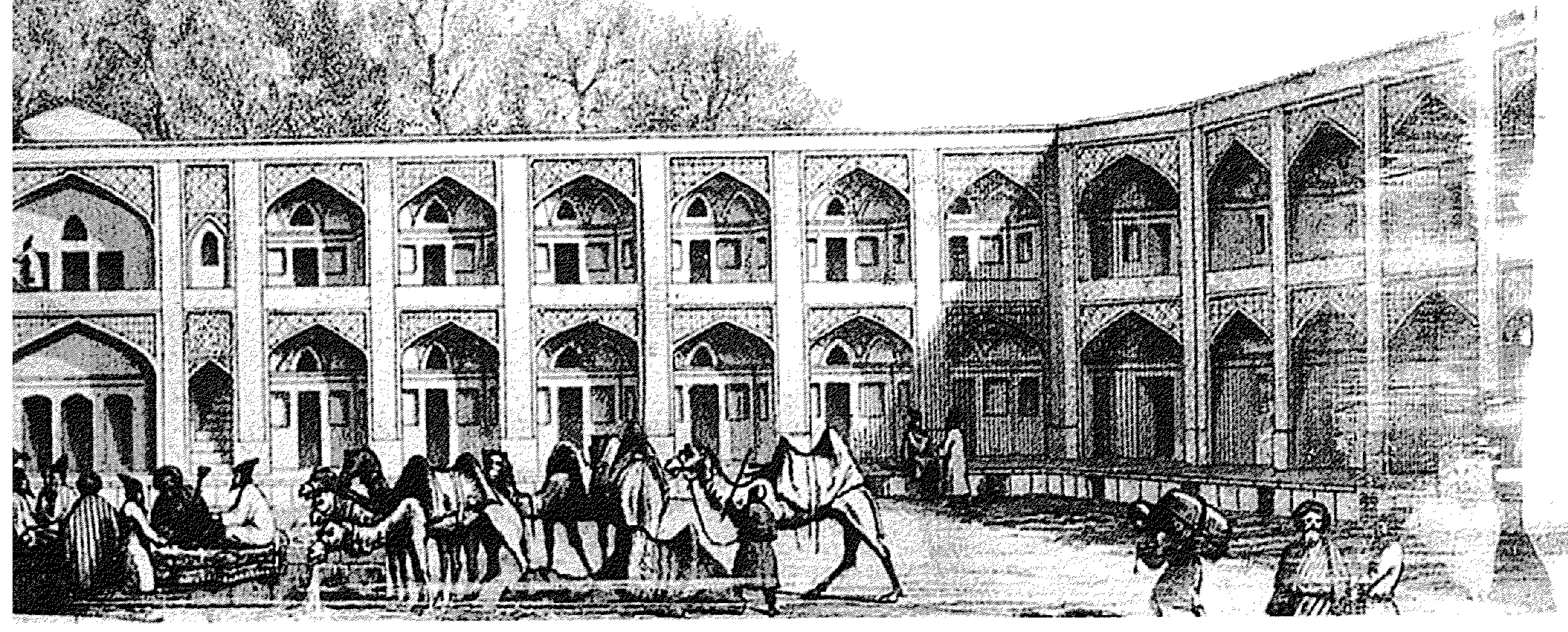
قصر عالي قاپو (الباب العالي)

أنشئ هذا القصر في القرن الحادي عشر الهجري، وكان في زمانه من نوادر المباني،وله ستة طوابق لكل منها زخارف فنية خاصة، ويتميز الطابق الثالث بشرفة جميلة وحوض نحاسي وصالة استقبالات زينت بأجمل أنواع الرسم والزخرفة الجصية، وفي الطابق السادس صالة موسيقى تضم زخارف جصية فريدة، وقد تمت الأعمال الفنية فيها على يد الأستاذ رضا العباسي الفنان الشهير في ذاك العصر.



كان قصر (عالي قابو) في القرن الحادي عشر الهجري من نوادر المباني وزينت صالاته بأجمل الزخارف والمقرنصات.

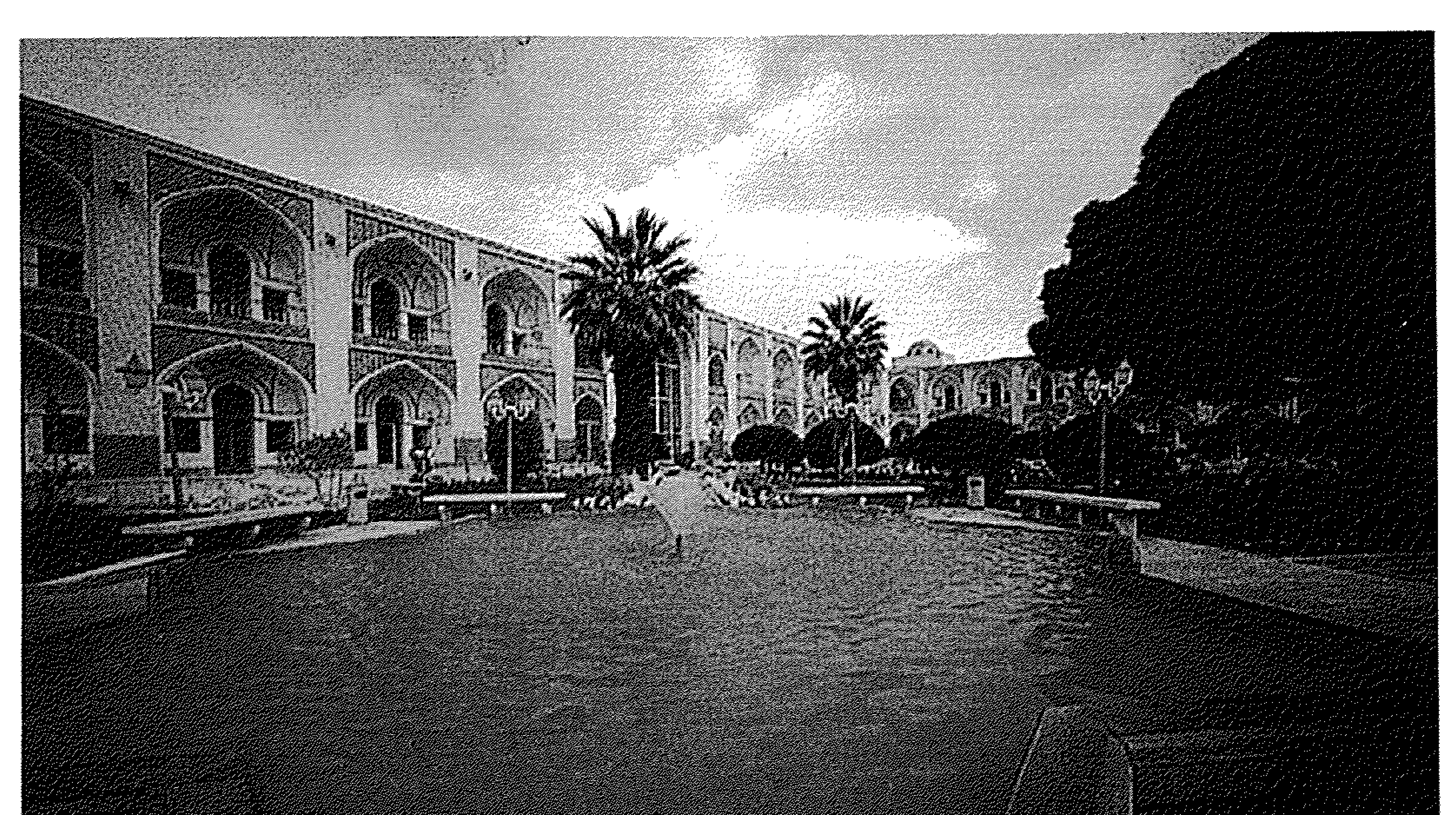






فندق عباسي

من أجل الحفاظ على أصالة المدينة وتراثها العريق تم تطوير أحد الخانات القديمة ورباطات المسافرين التراثية ليكون فندقًا عصريًا فخماً في قلب إصفهان النابض. انتشرت هذه الخانات في العهد الصفوي وكانت مراكز جميلة وواسعة



فندق العباسي: كنز ثمين يمكن للزائر أن يقرأ على جدرانه صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية.



إصفهان: مدينة الأساطير وأسطورة المدن، يصفها الباحث الفرنسي لوتي بأنها مرآة للإبداع الإنساني ومجرة من النجوم يستحيل التوغل في أعماقها.

لنزول المسافرين القادمين من بقاع العالم المختلفة. وجاء إنشاؤها من أجل تطوير السياحة وتنمية السياحة التجارية في إصفهان. بني فندق عباسي في عهد الشاه سلطان حسين الصفوي (١٦٩٤ - ١٧٢٣م) بجوار شارع «جهارباغ» وبعد إجراء التعديلات والإصلاحات اللازمة تم إعداده ليكون نزلاً للسواح يستمتعون من خلال التجوال في أروقته بجماليات الفن الإصفهاني وإبداعاته، حيث يضم ٢٣٠ غرفة وجناحاً إلى جانب العديد من المطاعم والصالات وقاعات الضيافة الفخمة.



عمليات الصيانة التي شهدها هذا الخان القديم الجديد خلال نصف القرن الماضي ساهمت في الحفاظ على زخارفه وطرازه المعماري بعد أن اندثرت العشرات من هذه المنازل الفخمة التي كانت تعج بها إصفهان وانهارت بسبب الإهمال أو نتيجة استبدالها ببنايات عملاقة.

يعتبر فندق عباسي اليوم كنزًا ثمينًا يمكن للزائر أن يقرأ على جدرانه صفحات من حضارة هذه المدينة التاريخية ويشاهد في ممراته زخارف ومقرنصات العصر الصفوي بتشكيلاتها الرائعة ليتحول الفندق إلى متحف فني رائع.

وتبذل المؤسسات السياحية جهودًا حثيثة من أجل الحيلولة دون انهيار بقية الخانات ورباطات المسافرين وإنقاذها من الضياع والدمار.



ضفة نهر زاينده من ناحية منطقة جسر خواجو



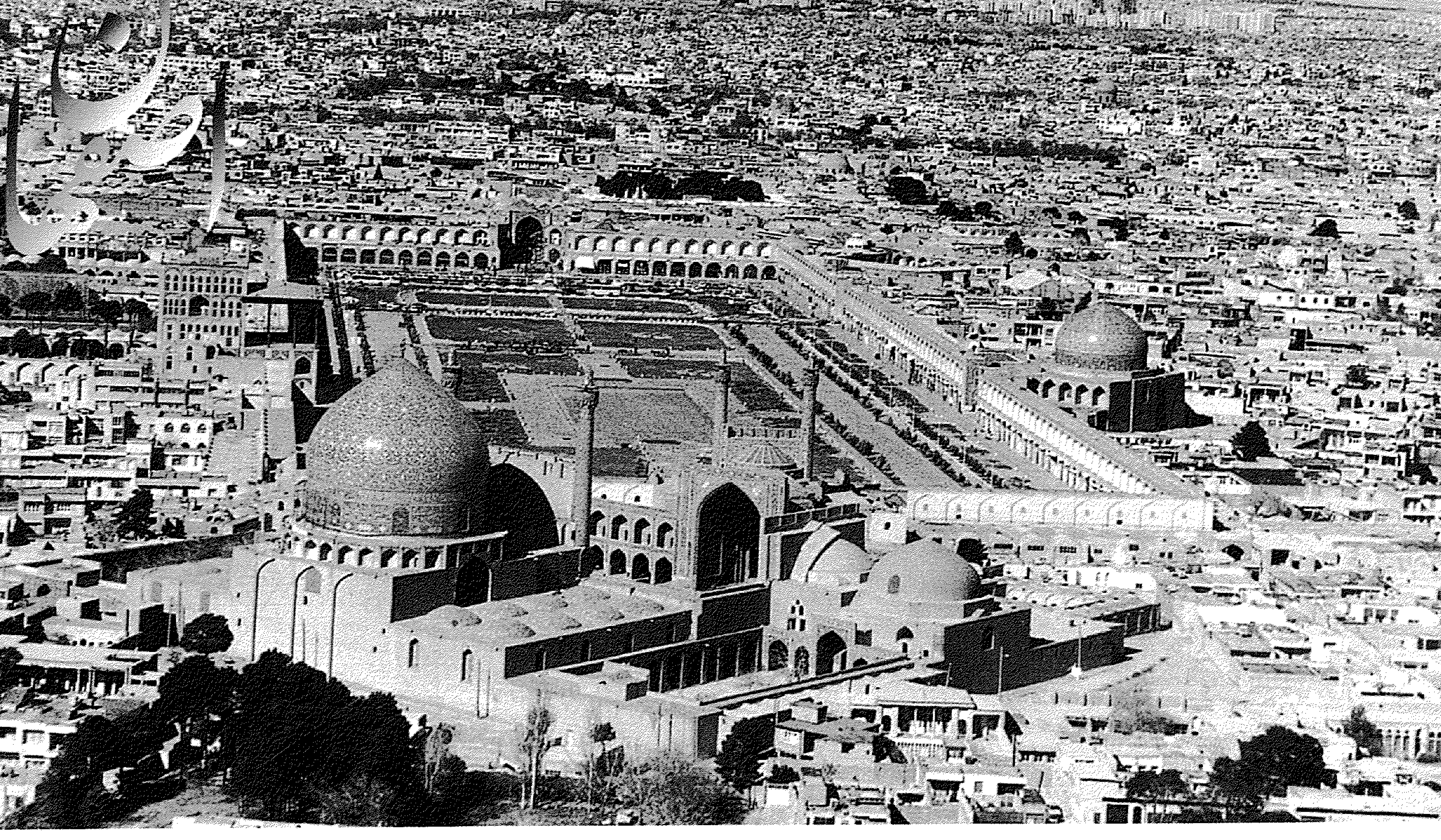
مزارات وبساتين

تحتضن إصفهان العديد من المزارات الدينية الهامة، أهمها مجموعة «تخت فولاد» حيث تضم مثوى العديد من الأنبياء والأولياء الصالحين وتعتبر ثاني أكبر مقبرة للشيعة في العالم.

وهناك مزار الشهداء الأبرار الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل استقلال ورفعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ولا سيما إبان الحرب المفروضة ويهرع الزوار لزيارة أضرحتهم واستلهام المعنويات من صمودهم وشجاعتهم.

كما نجد العديد من البساتين والحدائق الغناء كمجمع الأزهار (باغ كلها) وحديقة البلابل والطيور (باغ برندكان) والعشرات من المتاحف والمراكز الفنية والعلمية التي لا يسعها هذا الكتاب الموجز.





ساحة (نقش جهان)؛ ميدان الإمام الخميني (ر ٥)

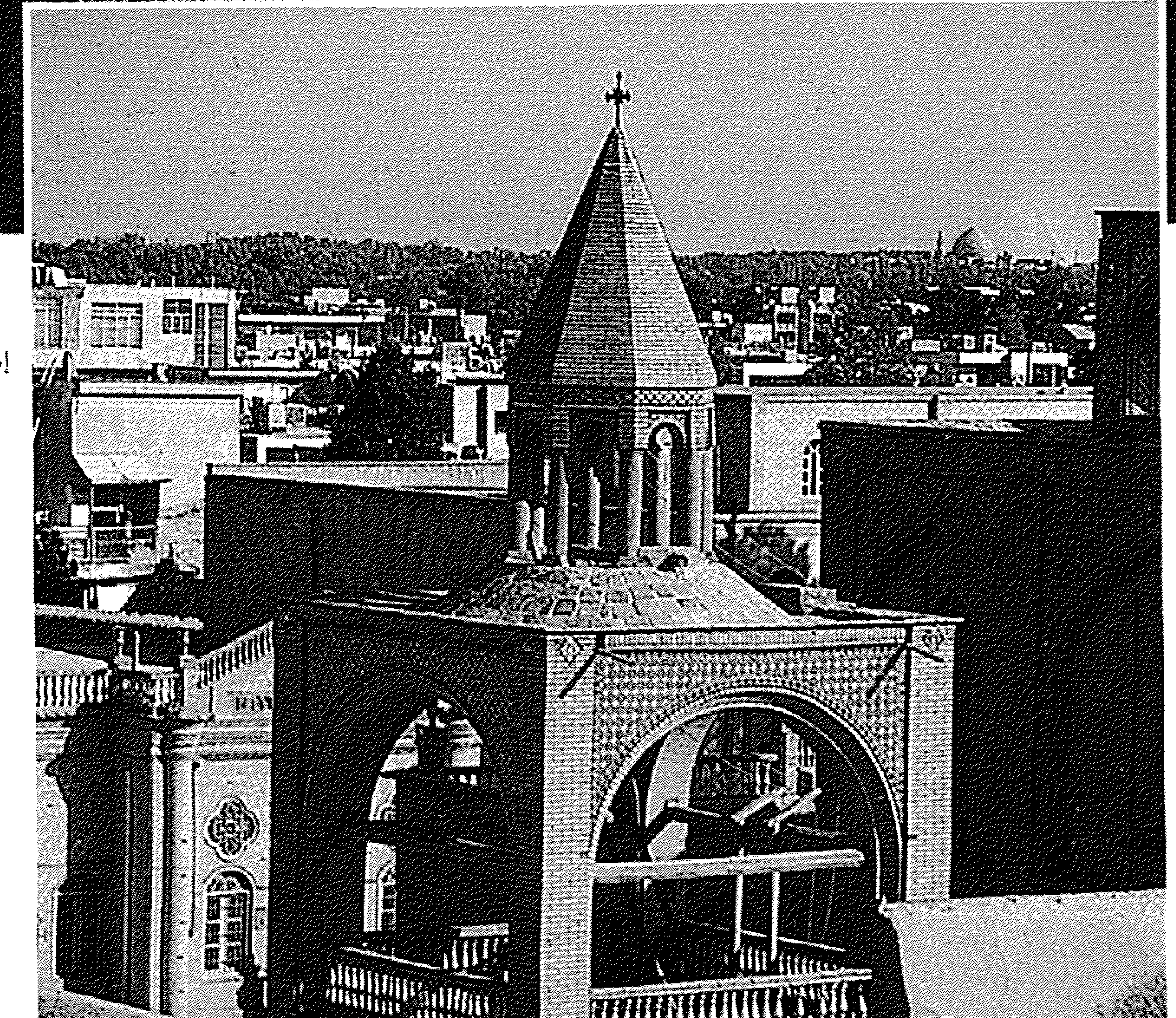
هي ساحة أثرية جميلة كانت ولا تزال مركزاً للمدينة وتعد إحدى أكبر وأجمل ساحات العالم، يبلغ طولها حوالي ٥٠٠ متر وعرضها ١٦٠ متراً وحولها حوانيت متساوية الحجم والشكل في طابقين وتحيط بها الأماكن الأثرية الفريدة الأربعة، وهي قصر (عالي قابو)، مسجد الإمام الخميني (ر٥)، مسجد الشيخ لطف الله العاملي وبوابة السوق المشهورة بـ(قيصرية). وكانت تقام فيها مسابقات الرماية ومباريات الكرة والصولجان المعروفة اليوم باسم البولو، وكان الملوك الصفويون يتفرجون على الألعاب والعروض العسكرية من شرفة القصر وتتخذ الساحة في الوقت الحالي مكاناً يحتشد فيه الجمهور في الاحتفالات والمناسبات الدينية والقومية، وتقام فيها صلاة الجمعة في كل أسبوع، كما تعد مركزاً لشراء الصناعات اليدوية وموئلاً لكل السواح والزوار حيث لعبت دوراً حاسماً في حياة المدينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحتضن أهم المعالم الأثرية والتاريخية.



متحف وكنيسة فانك

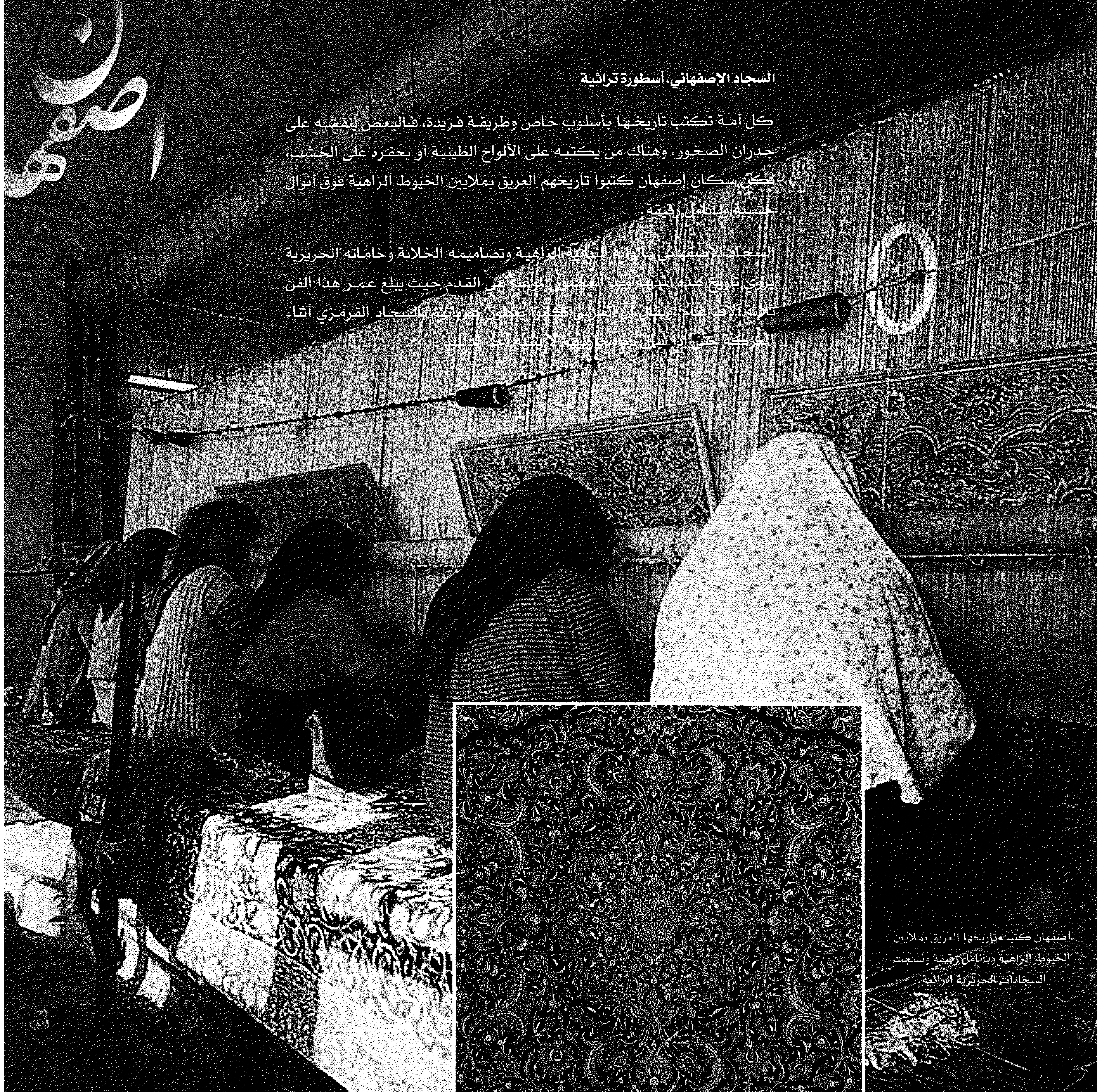
وفر سلاطين الحكم الصفوي الأمن وحرية ممارسة الطقوس الدينية لكل الأديان السماوية والطوائف ومنها الأرمن من خلال الأحكام والفرمانات التي أصدروها، وكان من ضمن سكان (جلفا) تجار وخبراء ذوو معرفة بعلوم ذلك العصر وفنونه.

وقد أنشئت في منطقة (جلفا) التي تعد الآن جزءًا من مدينة إصفهان، عدة كنائس منها كنيسة «فانك» التي تعتبر من أجمل كنائس إيران، وجمعت في داخلها بين فني البناء الإيراني والأوروبي. وتوجد في مصلى الكنيسة زخارف فنية من الرسوم والفنون الجصية والتذهيب.



لا تزال في إصفهان نواقيس الكنائس التي تعانق السماء

اصفهان

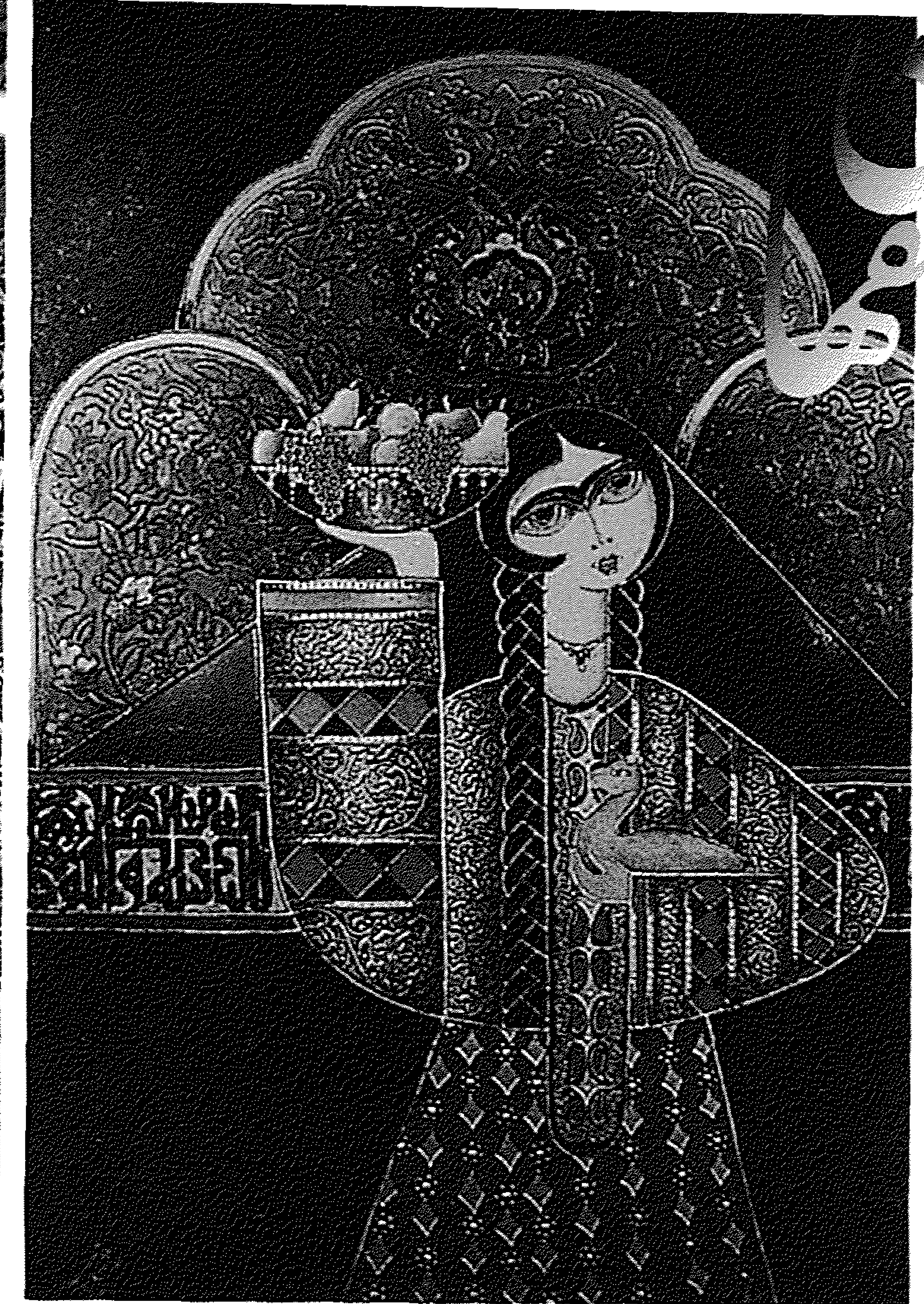


السجاد الاصفهاني، أسطورة تراثية

كل أمة تكتب تاريخها بأسلوب خاص وطريقة فريدة، فالبعض ينقشه على جدران الصخور، وهناك من يكتبه على الألواح الطينية أو يحفره على الخشب، لكن سكان إصفهان كتبوا تاريخهم العريق بملايين الخيوط الزاهية فوق أنوال خشبية وبأنامل رقيقة.

السجاد الاصفهاني بألوانه النباتية الزاهية وتصاميمه الخلابة وخاماته الحريرية يروي تاريخ هذه المدينة منذ العصور الموغلة في القدم حيث يبلغ عمر هذا الفن ثلاثة آلاف عام. ويقال إن الفرس كانوا يغطون عرباتهم بالسجاد القرمزي أثناء المعركة حتى إذا سال دم محاربيهم لا ينتبه أحد لذلك.

أصفهان كتبت تاريخها العريق بملايين الخيوط الزاهية وبأنامل رقيقة ونسجت السجادات الحريرية الرائعة.





ويقتبس السجاد الإصفهاني نقوشه وتصاميمه من التراث الفارسي العريق والأساطير الشعبية، وتعتبر فترة حكم الملوك الصفويين هي العصر الذهبي لحياكة السجاجيد حيث كانوا منهمكين ببناء القصور والمساجد والمعاهد العلمية التي تحتاج لسجاد يزين أرضيتها، كما أن انفتاح إيران على العالم الخارجي ووفود العديد من الأمراء والتجار عليها وإهداء السجاد إلى الملوك الأوروبيين ساهم في ازدهار هذه الصنعة، ويعد اكتشاف أوروبا لمواطن الجمال في هذا السجاد أشبه باكتشافها لطريق التوابل، فقد انتشرت المفروشات التي تحمل توقيع الفنان المبدع «رضا عباسي» في أسواق فينيسيا وجنوه وغيرها من المدن الأوروبية، وتشير الإحصاءات إلى أن هناك أكثر من مليوني أسرة تمارس مهنة حياكة السجاد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهناك حوالي عشرة ملايين حائك يعتمدون على حياكة السجاد في تأمين معاشهم، وقد تم حياكة أضخم سجادة في التاريخ يبلغ حجمها ٥ آلاف متر مربع لمسجد السلطان قابوس في عمان.

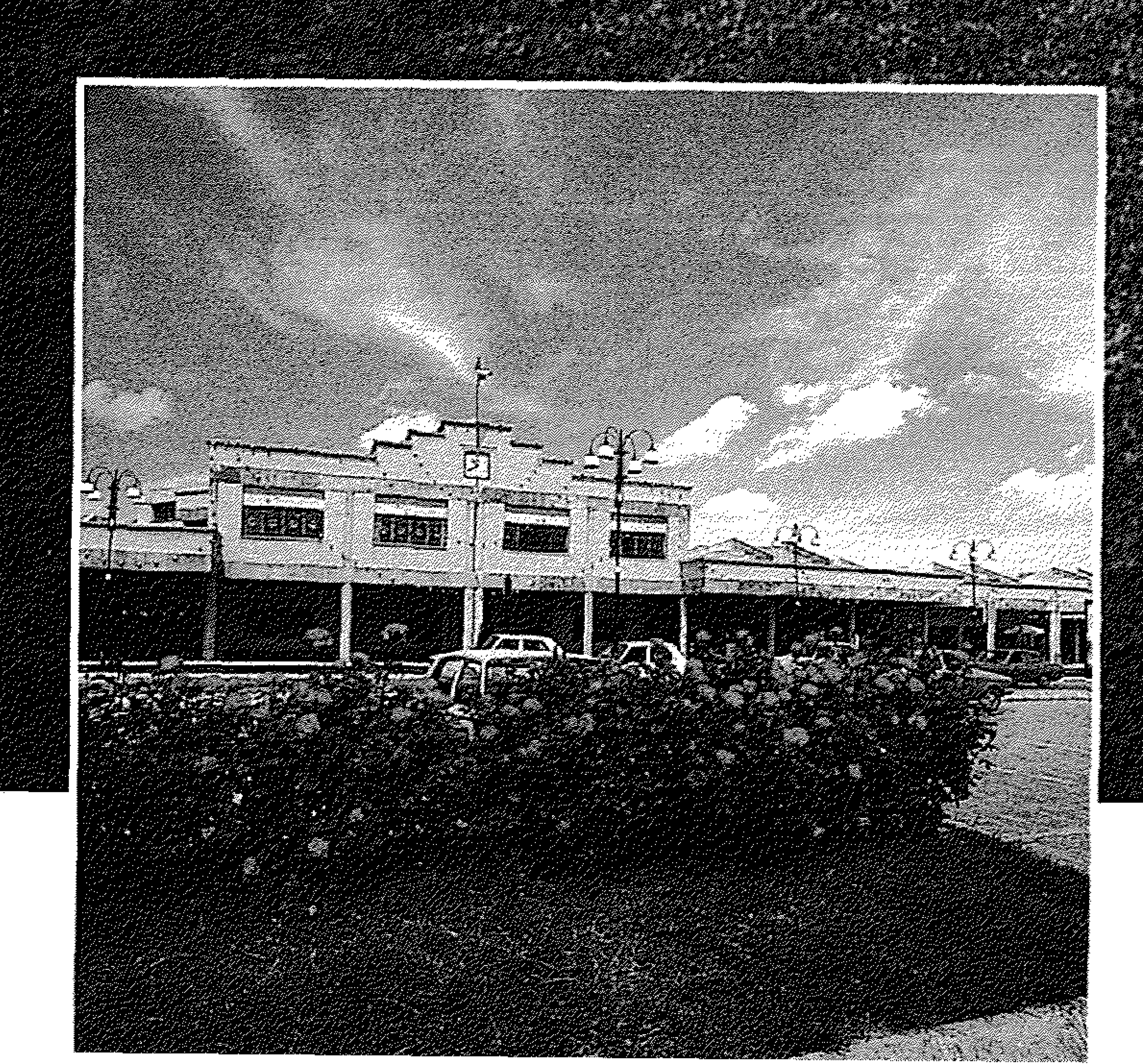
يستلهم السجاد الإصفهاني ألقه من نهر «زاينده» الذي يتغلغل في شرايين المدينة ليسقيها من مائه العذب، حيث تتشابك خيوط الحرير البيضاء ممتزجة مع خيوط الصوف حتى تكتسب السجادة نعومتها. تصاميم السجاد الإصفهاني مقتبسة من زخارف القيشاني الذي يغطي جدران المساجد وهي تشتق نقوشها من أزهار العباسي التي تزين ضفاف النهر، ويكن الإيرانيون الاحترام والتقدير للسجاد ويتفادون دوسه بالأحذية لعلمهم بالجهد المضنى المبذول لنسجه.

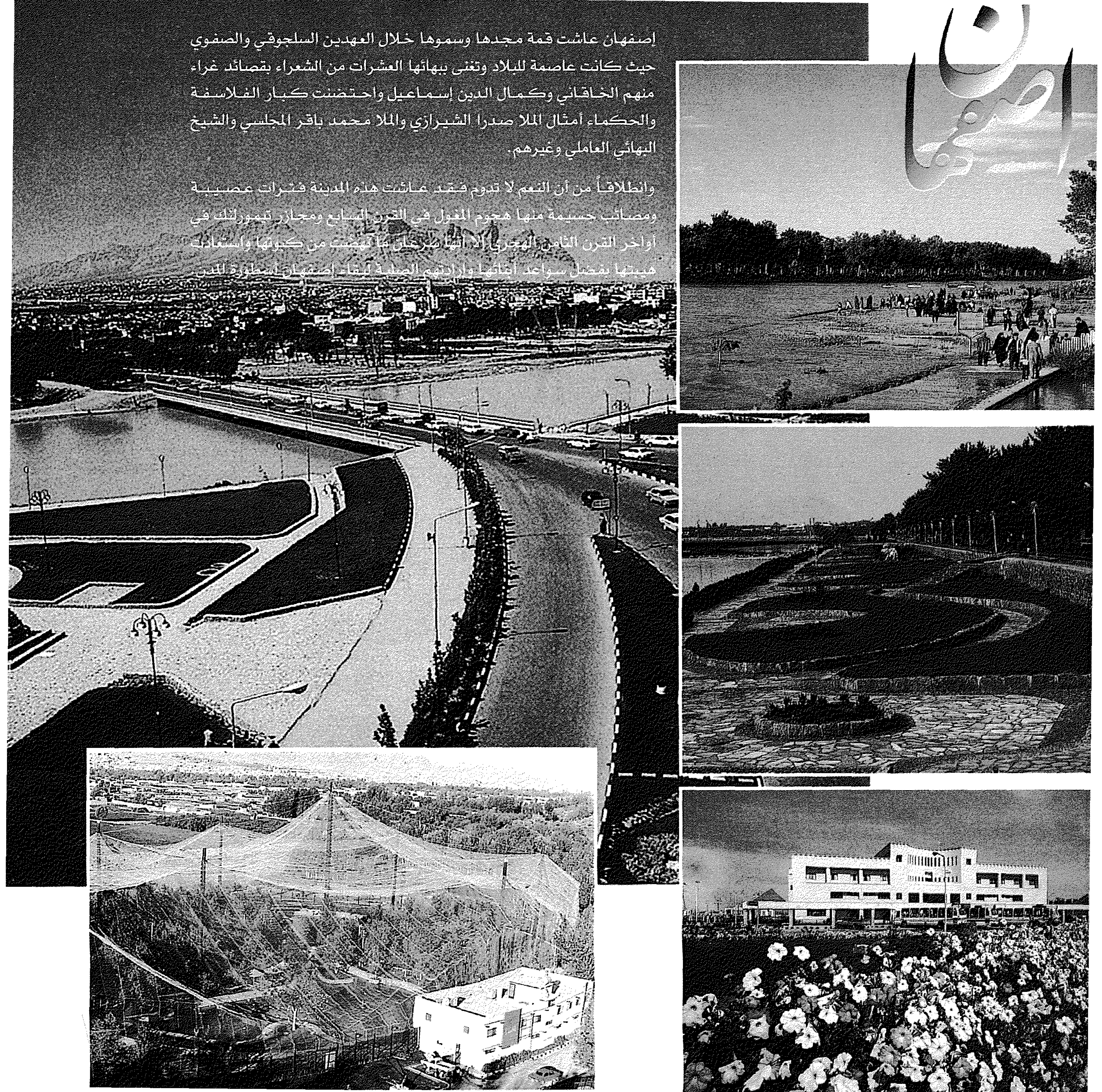
إصفهان المثقلة بالتاريخ تشم أريج بساتينها وأنت تعبر الجسور الحجرية، يسمونها «نصف جهان» أي نصف العالم في حين أنها عالم متكامل، فهي مدينة الجمال الذي لا يضاهى والسحر الذي لا يتصوره بشر.

اصفهان

مدينة الأساطير وأسطورة المدن

كانت اصفهان منذ القدم مدينة عامرة وشامخة وتضاعف شموخها بعد الفتح الاسلامي في عام ٢١ للهجرة حيث فتحت صفحة جديدة من عزها وازدهارها ووصلت في القرنين الرابع والخامس الهجريين في عهد الديالمة إلى مرحلة متطورة من العمران وأصبحت مركزا للعلوم الدينية والأدبية والفلسفية، وكانت تضم مكتبة ضخمة وهامة. وفي هذه الفترة بدأ العالم والطبيب الايراني الشهير ابن سينا دروسه ومحاضراته وتولى الوزارة، كما زار إصفهان في عام ٤٤٤ للهجرة الحكيم والشاعر الايراني ناصر خسرو ووصف بساتينها الخضراء وقبابها اللازوردية التي تنير هامات مساجدها مثل صلوات مؤمنة تتصاعد نحو السحب، مؤكدا على أنه لم ير في أرجاء إيران مدينة أجمل وأضخم من اصفهان.





أصفهان

إصفهان عاشت قمة مجدها وسموها خلال العهدين السلجوقي والصفوي حيث كانت عاصمة للبلاد وتغنى ببهائها العشرات من الشعراء بقصائد غراء منهم الخاقاني وكمال الدين إسماعيل واحتضنت كبار الفلاسفة والحكماء أمثال الملا صدرا الشيرازي والملا محمد باقر المجلسي والشيخ البهائي العاملي وغيرهم.

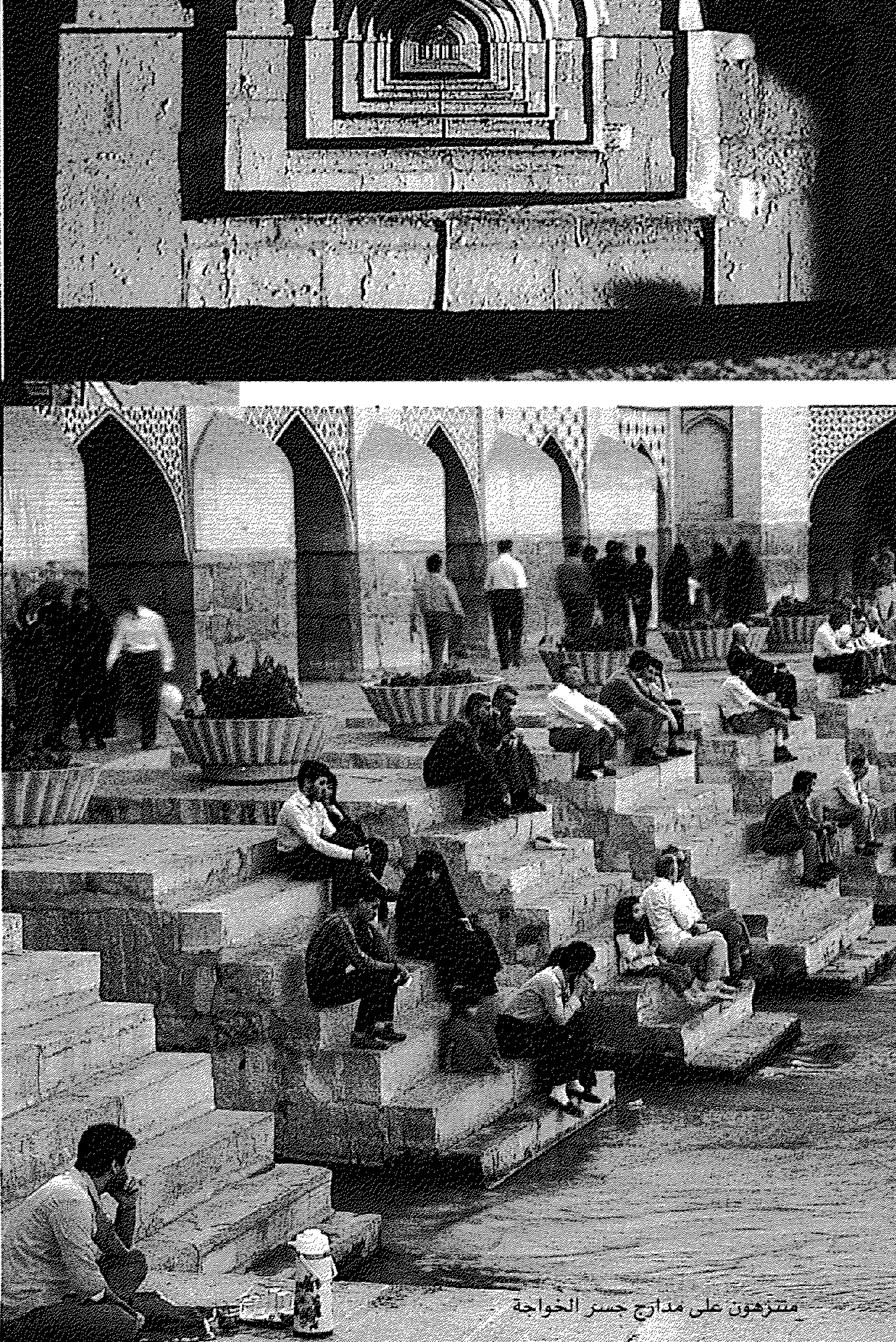
وانطلاقاً من أن النعم لا تدوم فقد عاشت هذه المدينة فترات عصيبة ومصائب جسيمة منها هجوم المغول في القرن السابع ومجازر تيمورلنك في أواخر القرن الثامن الهجري إلا أنها سرعان ما نهضت من كبوتها واستعادت هيبتها بفضل سواعد أبنائها وإرادتهم الصلبة لبقاء إصفهان أسطورة المدن

اصفهان



إصفهان تعيش ألفيتها السابعة

بينت عمليات التنقيب الأثرية في هضاب إصفهان أن إنسان ما قبل التاريخ كان يقطن هذه البقاع حيث كانت إحدى مراكز الحضارة الإنسانية. وتشير الدراسات التاريخية إلى أن الإنسان كان يستوطن إصفهان منذ الألف الخامس قبل الميلاد وأن تنوع الآثار المكتشفة من تلك الحقبة يدل على الرقي الحضاري والثقافي للمنطقة ويبين إنها تعيش اليوم ألفيتها السابعة.



متنزهون على مدارج جسر الخواجة

اصفهان

إصفهان في مرآة المفكرين

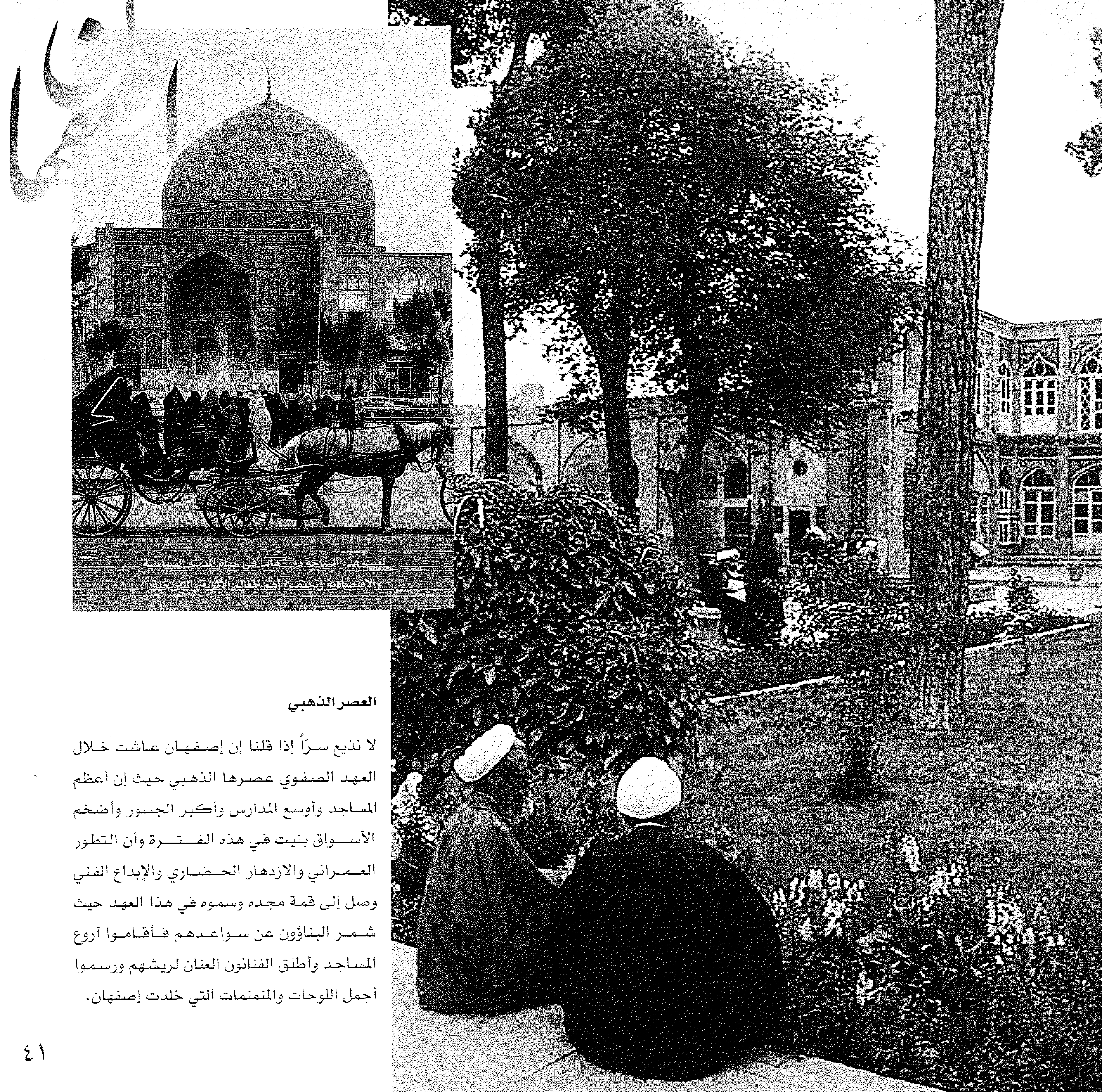
تُعدُّ مدينة إصفهان بتاريخها العريق وأوابدها الأثرية إحدى أشهر المدن في العالم. يقول عنها المفكر والكاتب الفرنسي المعروف آندريه مالرو: هناك مدينتان فقط في العالم يمكن مقارنتهما بإصفهان هما فلورنسا وبكين.

ويصفها الباحث الفرنسي بيتر لوتي بأنها ليست مرآة تعكس تاريخ الحضارة القديمة فحسب، وإنما مرآة ناصعة للإبداع الإنساني وهي لوحدها مجرة من النجوم يستحيل التوغل في أعماقها السحيقة والمدهشة.

من خلال زيارة هذه المدينة يمكننا التعرف إلى التطور العمراني الحاصل خلال القرون الخمسة المنصرمة في مجال النقوش على الخشب والأرابيسك والفسيفساء. ومع أن العديد من المعالم التاريخية لعصور ما قبل الإسلام قد اندثرت إلا أن الأوابد الإسلامية ولاسيما إبان العهدين السلجوقي والصفوي لا تزال شامخة تتحدى عاديات الزمن.

زارها الرحالة الايطالي «بيترو دولاواله» إبان العهد الصفوي وكتب عنها هذه الأسطر: «في بلاد الشرق لا يمكن أن تقارن أي مدينة بإصفهان، إنها تتساوى مع القسطنطينية في كثير من الأمور بل ويمكن القول بجرأة إنها تتفوق عليها».

جان شاردون الرحالة الفرنسي الشهير زار إصفهان في القرن الحادي عشر للهجرة وكتب يقول: «إصفهان وضواحيها عاصمة إيران وإحدى أكبر مدن العالم».



لعبت هذه الساحة دوراً هاماً في حياة المدينة السياسية والاقتصادية وتحتضن أهم المعالم الأثرية والتاريخية

العصر الذهبي

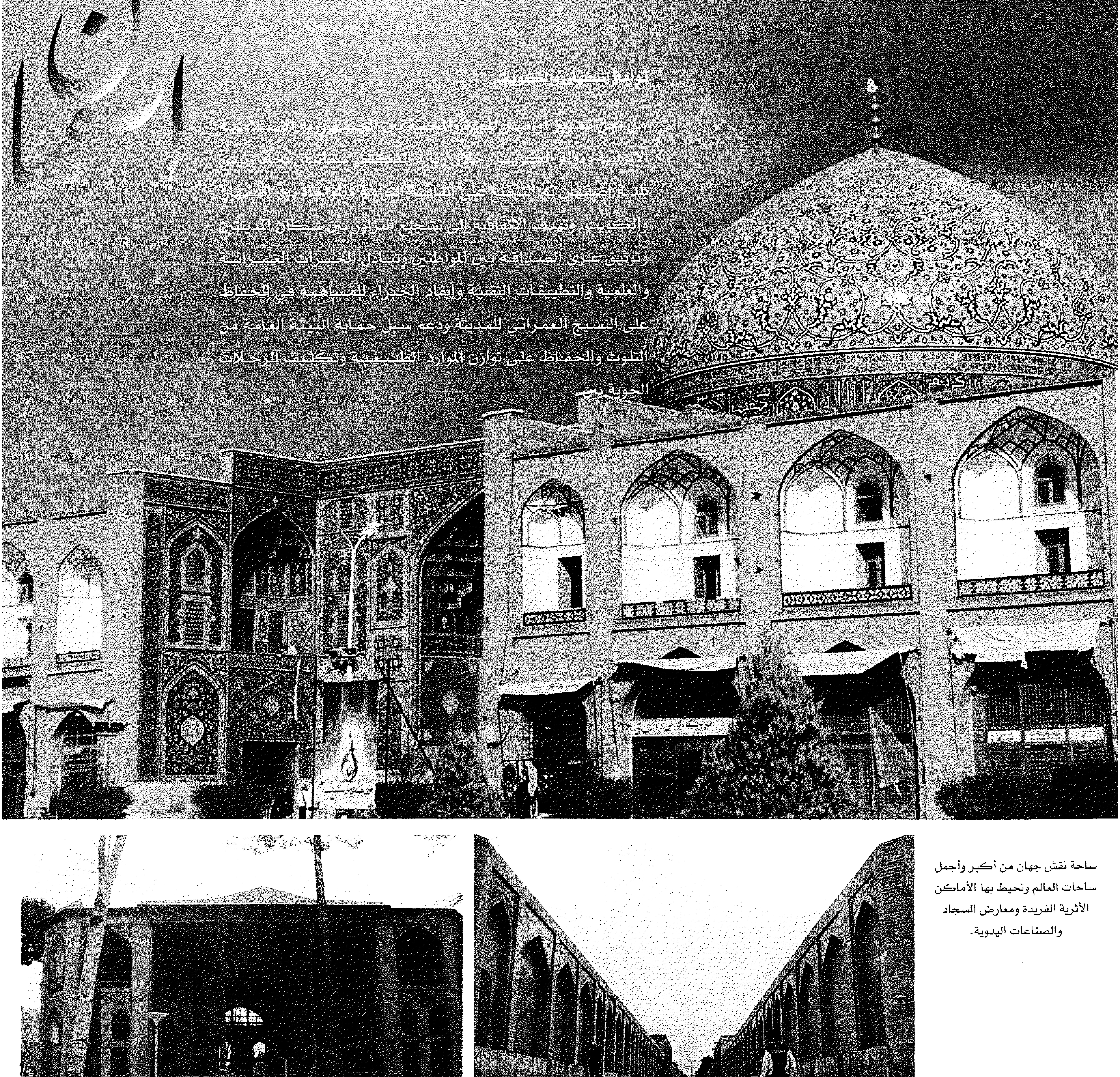
لا نذيع سرّاً إذا قلنا إن إصفهان عاشت خلال العهد الصفوي عصرها الذهبي حيث إن أعظم المساجد وأوسع المدارس وأكبر الجسور وأضخم الأسواق بنيت في هذه الفترة وأن التطور العمراني والازدهار الحضاري والإبداع الفني وصل إلى قمة مجده وسموه في هذا العهد حيث شمر البناؤون عن سواعدهم فأقاموا أروع المساجد وأطلق الفنانون العنان لريشهم ورسموا أجمل اللوحات والمنمنمات التي خلدت إصفهان.



إصـفـهـان بتـراثها العـريق والمدهش، بأبنيتـها وأوابدها التاريخية تحتضن العشرات من المساجد والكنائس.

إصفهان، مظهر تعايش الأديان

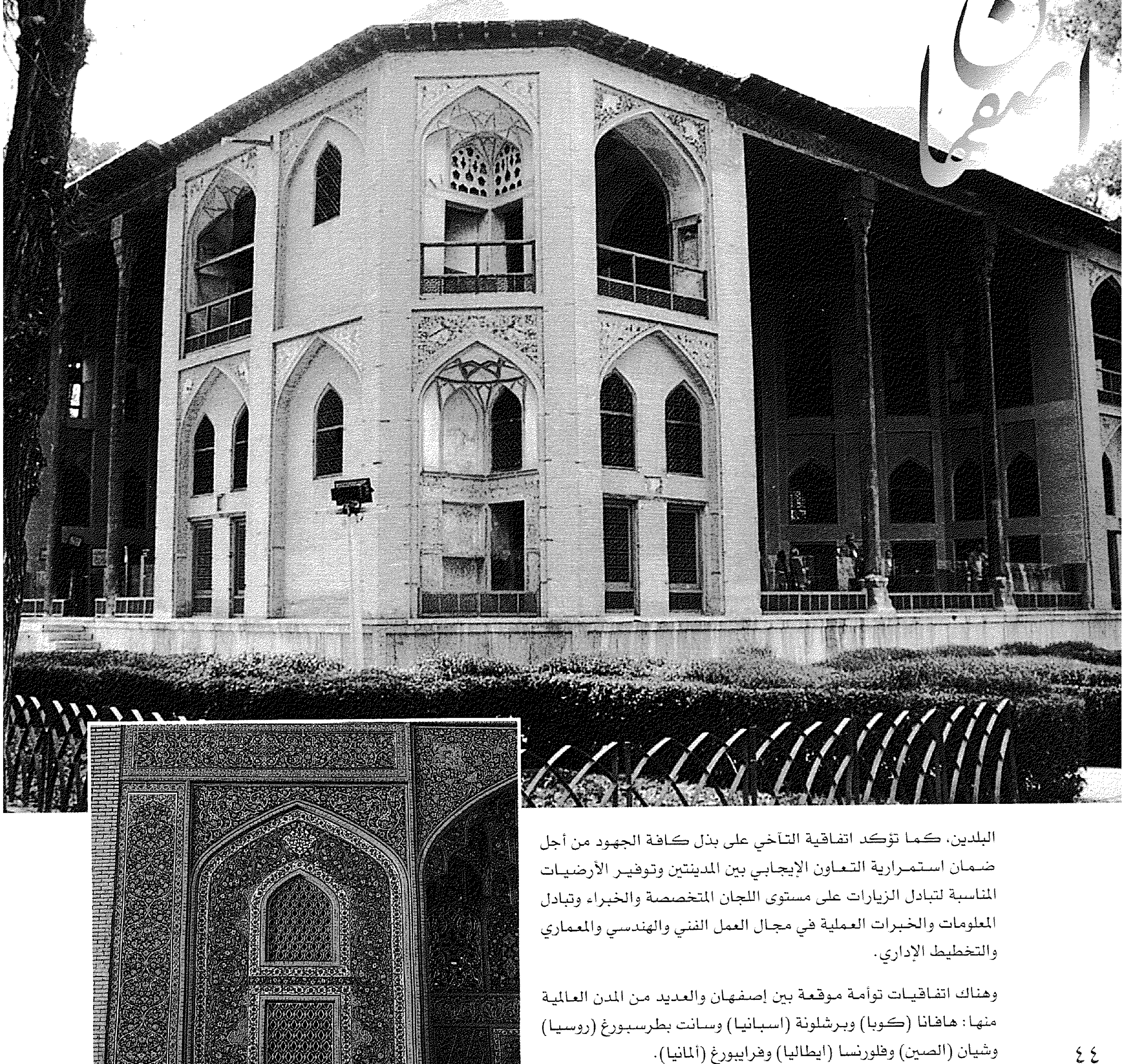
احتضنت إصفهان خلال عمرها الطويل أبناء الأديان الإبراهيمية من اليهود والنصارى والمسلمين حيث عاشوا بوئام وتسامح واحترام متبادل ولا يزالون حتى اليوم، فالجميع يمارس طقوسه بكل حرية وتفاهم. كنائس وصوامع الطائفة الأرمنية في إصفهان كانت مركزاً لتخريج القساوسة والبطاركة وتضم اليوم متحفاً ومكتبة تجمع نوادر المخطوطات الدينية المسيحية التي لا تقدر بثمن، فبعد سبع سنوات من تهجير الأرمن إلى إيران أمر الشاه عباس الصفوي في عام ١٠١٤هـ بمنح أراضي منطقة جلفا لهؤلاء المبعدين وخلال فترة قصيرة أنجزوا بناء ٢٤ كنيسة كان أهمها وأكبرها صومعة (المنقذ المسيح) أو كما تعرف اليوم باسم فانگ.



توأمة إصفهان والكويت

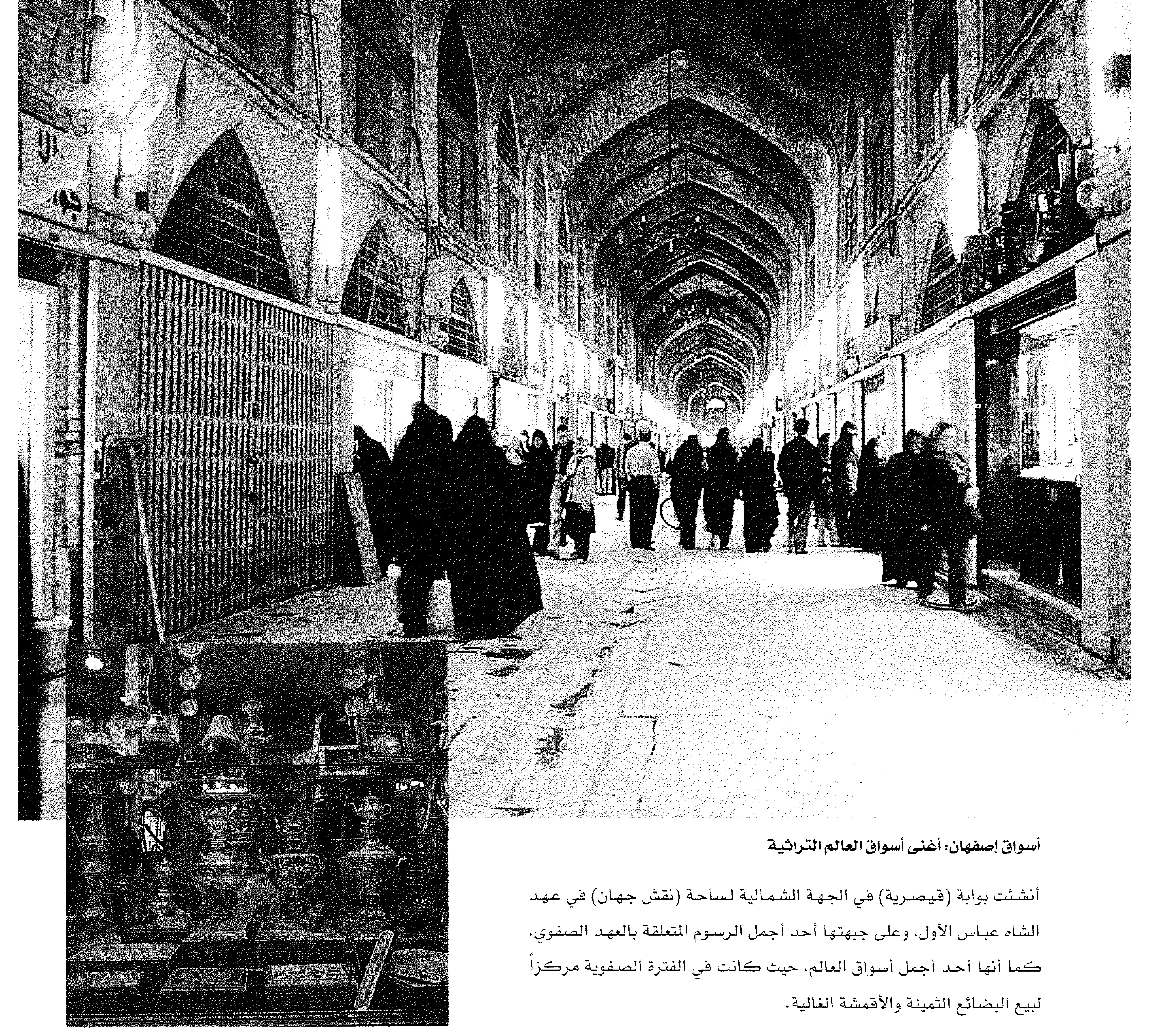
من أجل تعزيز أواصر المودة والمحبة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية ودولة الكويت وخلال زيارة الدكتور سقائيان نجاد رئيس بلدية إصفهان تم التوقيع على اتفاقية التوأمة والمؤاخاة بين إصفهان والكويت. وتهدف الاتفاقية إلى تشجيع التزاور بين سكان المدينتين وتوثيق عرى الصداقة بين المواطنين وتبادل الخبرات العمرانية والعلمية والتطبيقات التقنية وإيفاد الخبراء للمساهمة في الحفاظ على النسيج العمراني للمدينة ودعم سبل حماية البيئة العامة من التلوث والحفاظ على توازن الموارد الطبيعية وتكثيف الرحلات الجوية بين

ساحة نقش جهان من أكبر وأجمل ساحات العالم وتحيط بها الأماكن الأثرية الفريدة ومعارض السجاد والصناعات اليدوية.



البلدين، كما تؤكد اتفاقية التآخي على بذل كافة الجهود من أجل ضمان استمرارية التعاون الإيجابي بين المدينتين وتوفير الأرضيات المناسبة لتبادل الزيارات على مستوى اللجان المتخصصة والخبراء وتبادل المعلومات والخبرات العملية في مجال العمل الفني والهندسي والمعماري والتخطيط الإداري.

وهناك اتفاقيات توأمة موقعة بين إصفهان والعديد من المدن العالمية منها: هافانا (كوبا) وبرشلونة (اسبانيا) وسانت بطرسبورغ (روسيا) وشيان (الصين) وفلورنسا (ايطاليا) وفرايبورغ (ألمانيا).



أسواق إصفهان: أغنى أسواق العالم التراثية

أنشئت بوابة (قيصرية) في الجهة الشمالية لساحة (نقش جهان) في عهد الشاه عباس الأول، وعلى جبهتها أحد أجمل الرسوم المتعلقة بالعهد الصفوي، كما أنها أحد أجمل أسواق العالم، حيث كانت في الفترة الصفوية مركزاً لبيع البضائع الثمينة والأقمشة الغالية.

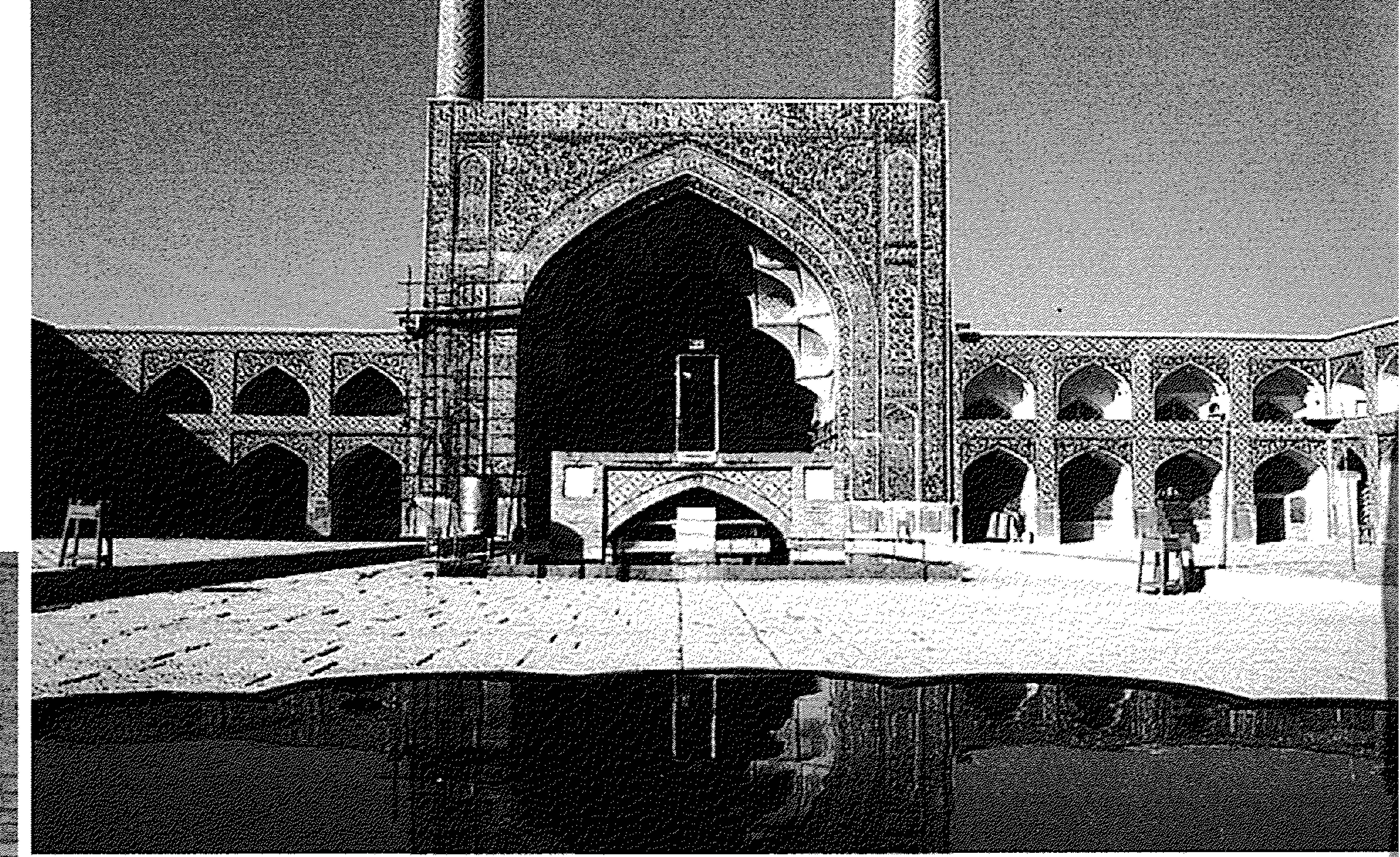


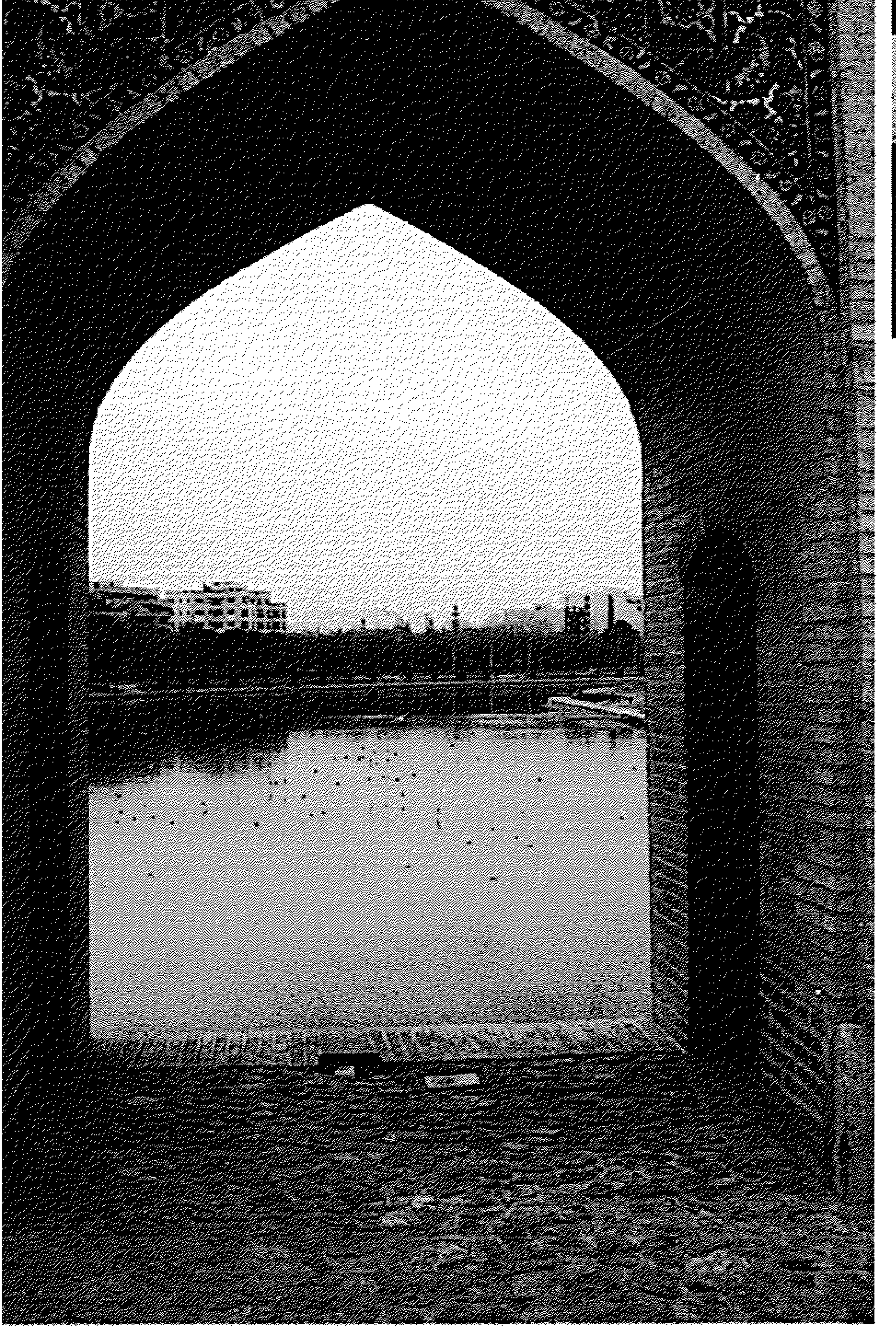
تعتبر أسواق إصفهان من أكبر الأسواق الإيرانية والإسلامية وتتفرع إلى أسواق متعددة وتتفرد كل منها بسلعة خاصة.

تعتبر هذه السوق من أكبر الأسواق الإيرانية وأطولها، وتتفرع إلى أسواق متعددة تتفرد كل منها بسلعة خاصة تشد الزبائن بجودتها وجمالها، فمنها الصناعات اليدوية، المصوغات الذهبية والفضية، السجاد، الأحذية وغيرها، ويستغرق التجوال في هذه الأسواق ساعات وساعات.

وكان أهالي القرى والأرياف المجاورة يجلبون محاصيلهم ومنتجاتهم في أحد أيام الأسبوع لبيعها على الزبائن في السوق.





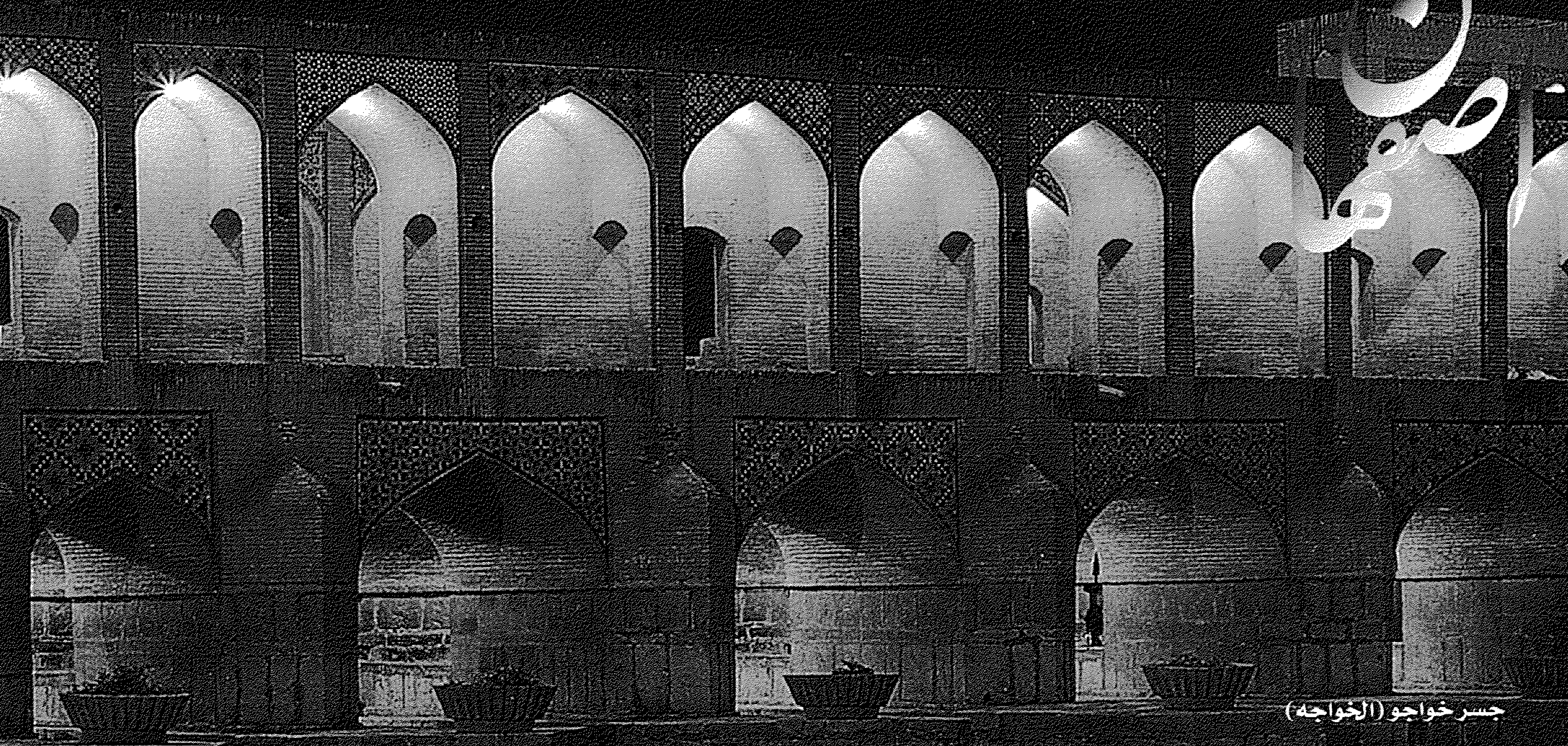


جامع إصفهان العتيق

هو أقدم مساجد إصفهان والذي بني في السنوات الأولى من القرن الثاني الهجري، ثم تحول إلى بناء أكبر في القرن الرابع الهجري، ويرجع تاريخ معظم الفنون المعمارية المستخدمة فيه إلى فترة ملوك السلاجقة.

وتتجلى الدقة والمهارة الفنية في استخدام الطابوق لخلق الأشكال والنقوش في الوجوه الداخلية والخارجية لقبتي المسجد اللتين تسميان بـ(قبة نظام الملك وقبة تاج الملك). ومن أجمل ما في المسجد المحراب الجصي المزخرف المنقطع النظير ويعود تاريخ بنائه إلى فترة السلطة المغولية، ويدل كل ما في المسجد من زخارف القيشاني والخطوط البنائية والمقرنصات والكتابات التي كتبت بالخط الكوفي وخط الثلث على الجهود التي بذلها الفنانون الإصفهانيون وحبهم الإلهي في بناء المسجد، وفي الحقيقة يمكن اعتبار هذا الجامع العتيق قاموساً معمارياً وأثراً تاريخياً وثقافياً وفنياً نفيسًا لمدينة إصفهان، وهذه القيم هي التي تفرض علينا الاهتمام بالجامع وصونه كواجب ديني وقومي وثقافي.

وقد بنى هذا الجامع على يد الوافدين العرب من سكان إصفهان على أنقاض معبد النار المهدم في القرن الثاني الهجري وتبلغ مساحته ٢٢ ألف متر مربع ويضم كنوز الزخارف والفنون والأرابيسك الإيراني على مر العصور التاريخية. يحتوي الجامع العتيق على ٤٨٤ عين ماء والعديد من الأروقة والقبب وسقف المسجد العالي لا يرتكز على أعمدة تسنده. شهد الجامع العديد من عمليات الترميم ولا يزال يحتفظ بجماله الأخاذ.



جسر خواجو (الخواجه)

وهو من أجمل جسور إصفهان تم وضع الحجر الأساس لهذا الجسر خلال العهد التيموري وتم بناؤه في عام ١٠٦٠هجرية بقرار من الشاه عباس الصفوي وأنشئ في تصميمه القديم لعدة أغراض: كان القسم العلوي له مخصصًا للمرور السريع، بينما كان القسم السفلي خاصاً للسير الهادئ والفسحة والتفرج. وبني أسفل الجسر كله من الصخور، ويمكن التحكم في مقدار الماء الذي يعبر من قناطره بواسطة قطعات ضخمة من الخشب تعمل كسدود، فإذا انسدت القناطر كاملة، تتكون بحيرة صغيرة في الجانب الغربي للجسر. وتوجد في الجانب الشرقي مدرجات للاستجمام والاستمتاع بمنظر الطبيعة الخلابة والاستماع إلى خرير الماء المتدفق. وفي وسط الجسر وفي الطابق الثاني عمارة جميلة زينت جدرانها باللون الذهبي والنقوش الجميلة عبر الفترات المختلفة، وكانت تستخدم لإقامة الضيافات ومراسم الشرف. كان يسمى الجسر في العهد الصفوي بالجسر الشاهي ثم أطلق عليه جسر خواجو نسبة إلى الحارة التي يطل عليها الجسر. يبلغ طوله ١٣٢ متراً وعرضه ١٢ متراً ويعتبر من أجمل مناطق التنزه في المدينة.



جسر خواجو: من أجمل مناطق التنزه في أصفهان.

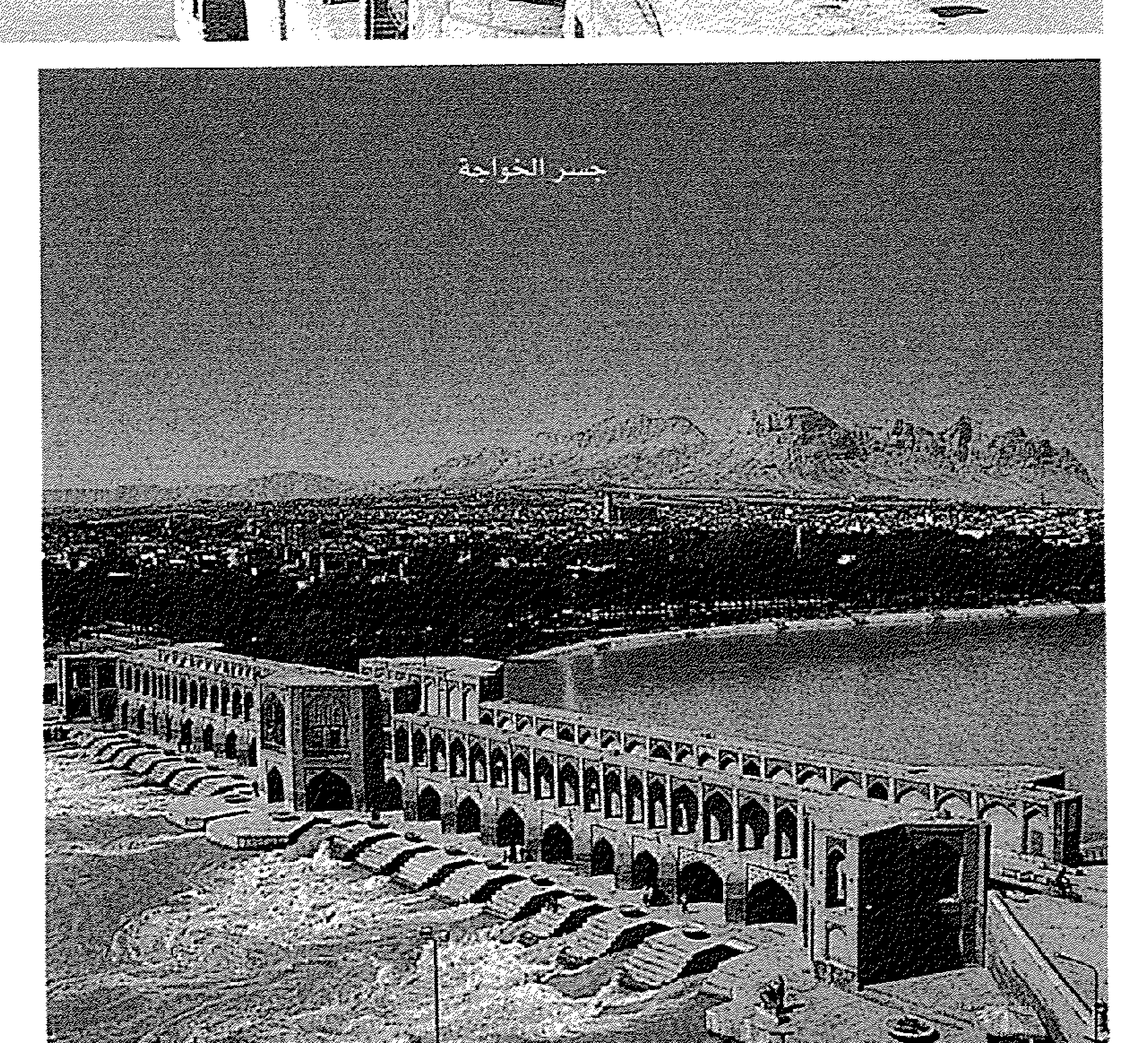
أصفهان



زاينده، النهر الولود الفياض

طالما أن الحديث عن إصفهان يثير الشجن فلا يمكن أن ننسى دور نهر زاينده الخالد الذي يسقي هذه المدينة بمائه العذب ويجعلها حية تقارع عاديات الزمن، إنه نهر ينبع من أعماق التاريخ ليروي أزهار هذه العاصمة وأشجارها اليانعة ويدور في حاراتها القديمة صباح مساء بحثًا عن زنبقة عطشى يعيد لها الحياة.

إنها مدينة البساتين حين يصفها حافظ الشيرازي الشاعر الإيراني الكبير في القرن الثامن الهجري ببيت يقول فيه: مع أني أرى مائة نهر أمام عيني إلا أن نهر زاينده وبستان «كاران» لا يضاهيهما شيء.



جسر الخواجة

إنها حقًا مدينة الفصول الأربعة، ففي بداية الربيع وعيد النيروز (٢١ مارس) ترى الأشجار المزهرة إيذاناً ببداية هذا الفصل، وما هي إلا ثلاثة أشهر حتى يطلع الصيف بحراراته ولمجرد بدء الخريف تتساقط الأوراق وهكذا يمكن تمييز الفصول الأربعة عن بعضها، وفي كل منها لإصفهان طابع متميز وذكريات لا تنسى، كأنها تحمل أنساماً من الجنة بنقاء هوائها وصفاء سمائها، إنها مدينة النور فالشمس تشرق فيها أكثر من ست ساعات يوميّاً على مدار العام.



اليونسكو: إصفهان من المدن التاريخية السبع في العالم

وقد اعتبرت منظمة اليونسكو مدينة إصفهان من المدن السبع التاريخية في العالم وطالما أكدت على ضرورة الحفاظ على نسيجها العمراني واعترضت مؤخراً على بناء أبراج شاهقة حول ساحة نقش جهان نظراً للتشويه الذي تلحقه المباني الحديثة بتراث المدينة العريق، مما اضطر بلدية إصفهان لهدم عدة طوابق من هذا البرج وتحقيق رغبة خبراء اليونسكو.

الاحتفالات بتتويج إصفهان عاصمة ثقافية للعالم الإسلامي لعام ١٤٢٧ متواصلة وتشهد المدينة ندوات دولية بحضور كبار المؤرخين لتسليط الضوء على مكانتها الحضارية.

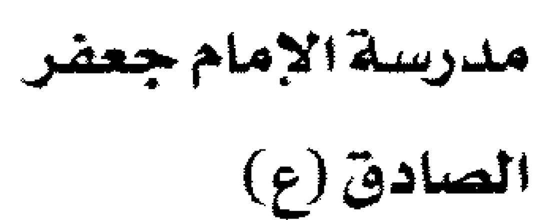


تضاريس متنوعة

تتمتع إصفهان بمناخ الفصول الأربعة حيث تتباهى بازدهارها طوال العام حيث يمكن مشاهدة ينابيع المياه المعدنية والأنهار والروافد والاستمتاع بالمناظر الطبيعية والسلاسل الجبلية التي تنسج سجادة خضراء تتخللها خيوط وخطوط صنعتها أيادي الأقدار والبشر، وهناك السهول الفسيحة والمصايف العامرة والكهوف المدهشة.

وتعيش المدينة عنفوان ربيعها خلال فترة شهرين من كل عام هما من منتصف إبريل/ نيسان ولغاية منتصف مايو/ أيار إذ يفوح أريج الأزهار في كل مكان وينطلق موسم إنتاج (ماء الورد) ويحلو التنزه في الحدائق الغناء، والتجول على ضفاف نهر زاينده، أما الفصل الثاني فهو من أواسط سبتمبر/ أيلول حتى منتصف أكتوبر/ تشرين الأول حيث المناظر الخريفية المدهشة تسحر الناظرين.

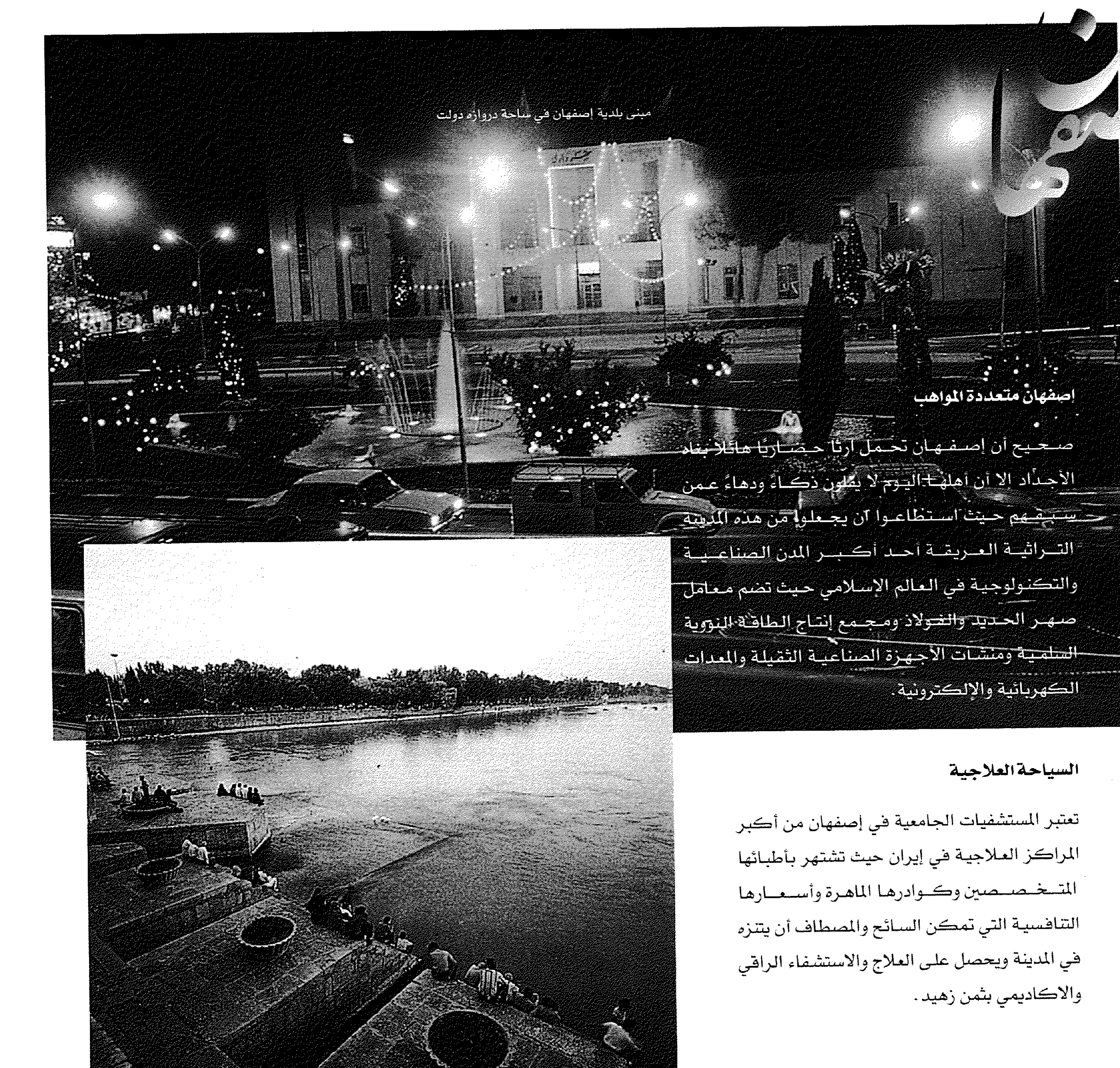




مدرسة الإمام جعفر الصادق (ع)

تعتبر مدرسة جهارباغ أو المدرسة السلطانية أو مسجد والدة الشاه من أروع الأوابد الصفوية وآخرها حيث بنيت في عهد السلطان حسين آخر الملوك الصفويين. وقبة المدرسة من الناحية المعمارية تعد من أجمل قباب إصفهان بعد قبة مسجد الشيخ لطف الله.

وتعتبر أنواع الفنون المنجزة في هذه المدرسة حصيلة ما توصل إليه الفنان المبدع في العهد الصفوي، فمحراب المدرسة ومنبرها الرخامي ونوافذها الخشبية وجناح السلطان حسين، كلها من روائع الفنون العمرانية.



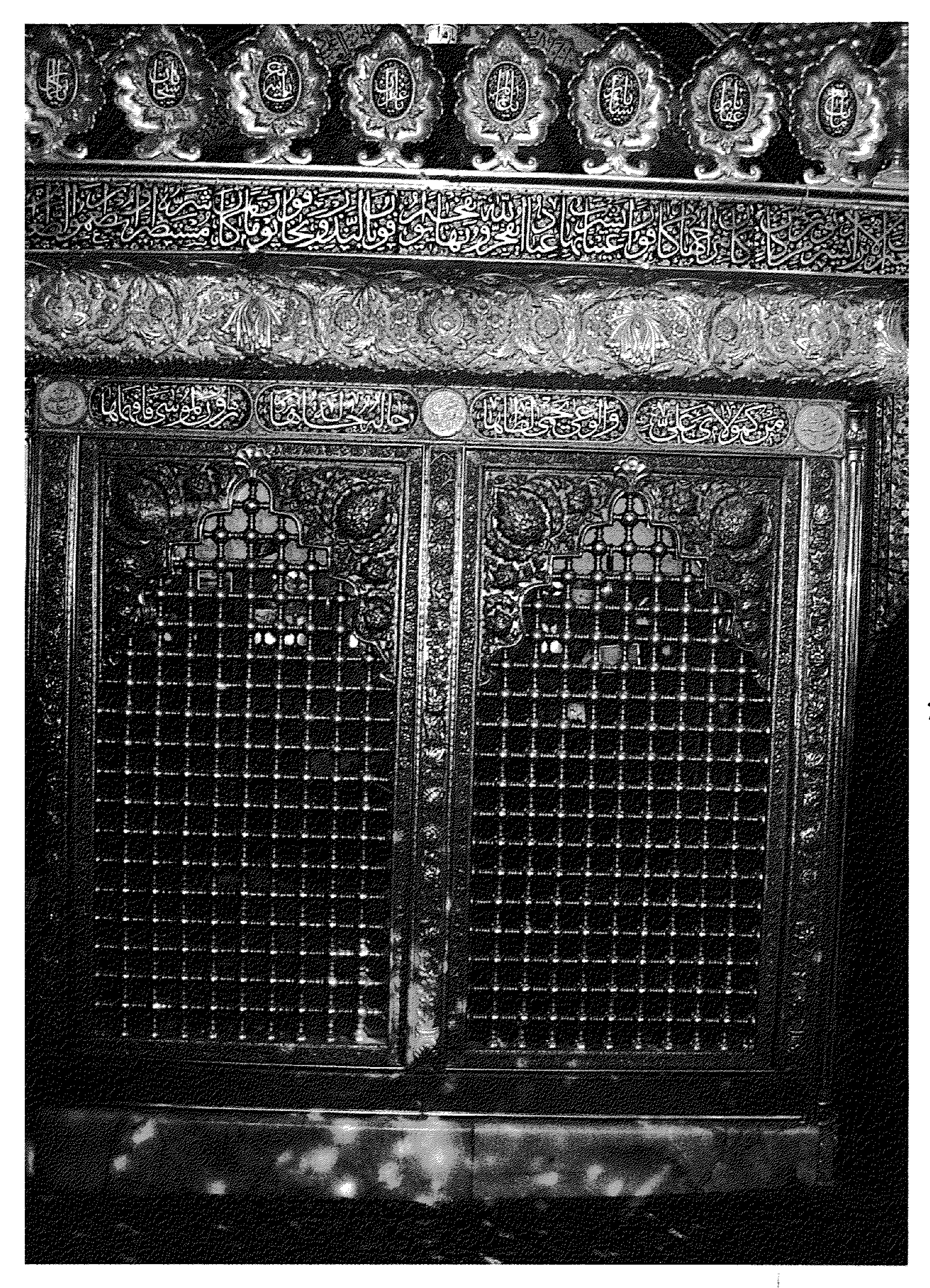
مبنى بلدية إصفهان في ساحة دروازه دولت

إصفهان متعددة المواهب

صحيح أن إصفهان تحمل ارثاً حضارياً هائلاً ابناه الأجداد الا أن أهلها اليوم لا يقلون ذكاءً ودهاءً عمن سبقهم حيث استطاعوا ان يجعلوا من هذه المدينة التراثية العريقة أحد أكبر المدن الصناعية والتكنولوجية في العالم الإسلامي حيث تضم معامل صهر الحديد والفولاذ ومجمع إنتاج الطاقة النووية السلمية ومنشات الأجهزة الصناعية الثقيلة والمعدات الكهربائية والإلكترونية.

السياحة العلاجية

تعتبر المستشفيات الجامعية في إصفهان من أكبر المراكز العلاجية في إيران حيث تشتهر بأطبائها المتخصصين وكوادرها الماهرة وأسعارها التنافسية التي تمكن السائح والمصطاف أن يتنزه في المدينة ويحصل على العلاج والاستشفاء الراقي والاكاديمي بثمن زهيد.

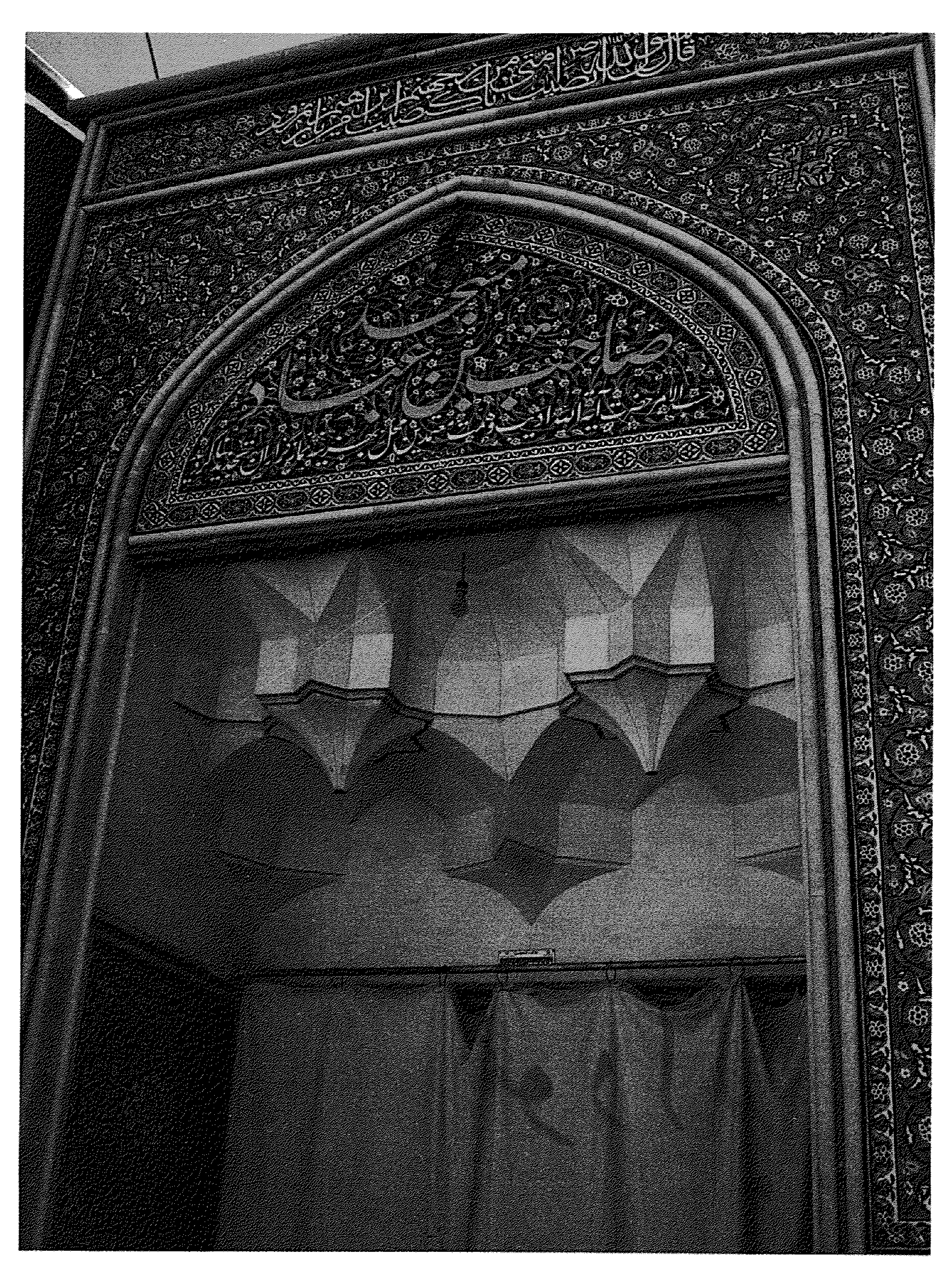


الصاحب بن عباد

أحد كتّاب الدنيا الأربعة

بقلم: أ. د. محمد كاظم حاج إبراهيمي
أستاذ الأدب العربي في جامعة إصفهان

الصاحب بن عباد



يعتبر الصاحب بن عباد منارة شامخة تفخر بها إصفهان فهو علم من أعلام القرن الرابع للهجرة الوزير الشاعر الذي جمع فرسان الأدب حوله حيث يؤكد الثعالبي أن عدد من التف حول الصاحب من الشعراء يربو على شعراء الرشيد الذي اجتمع ببابه فحول الشعراء كأبي نواس وأبي العتاهية وعشرات غيرهم.

هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الإصفهاني، أحد كتاب الدنيا الأربعة ووزير مؤيد الدولة ثم فخر الدولة، الملقب «بالصاحب» و«كافي الكفاة»، والمكنى بأبي القاسم الطالقاني ولأجل صحبته لابن العميد لقب بالصاحب فكان يسمى صاحب ابن العميد ثم سار عليه اللقب حين تولى الوزارة لمدة تفوق ثماني عشرة سنة.

ولد في شهر ذي القعدة سنة ٣٢٤ للهجرة بطالقان، وتوفي في شهر صفر سنة ٣٨٥ للهجرة بالري ثم نقل جثمانه إلى إصفهان، ودفن في قبة بمحلة تعرف «بباب درية» واليوم تسمى «ميدان طوقچي» أو «ساحة القدس» وهذه المنطقة كانت محلاً لتربية الدواجن وطيور الصيد ويعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام بقرون.

لم يكن للصاحب بن عباد من الأولاد غير بنت واحدة زوجها من الشريف أبي الحسين علي بن الحسين الحسيني فولدت منه ولدًا سماه أبوه عباداً باسم جده لأمه، فلما أتت الصاحب البشارة بسبطه عباد أنشأ يقول:

أحــمــد الله لبــشــرى أقــبلت عند العــشي
إذ حــبــاني الله ســبطاً هــو ســبــط للنبي
مــرحــبــاً ثمــة أهلاً بغــلام هــاشــمــي
نبــوي علــوي حَــسَني صــاحــبي

ثم قال:

الحــمــد لله حــمــدًا دائمًــا أبدا
إذ صــار ســبط رســول الله لي ولدا

كان أبو الصاحب وجده من الوزراء، وقد مدحه الشاعر أبوسعيد الرستمي وهو أحد معاصريه بقوله:

ورث الوزارة كــابرًا عن كــابر
مــوصــولة الإسناد بالإسناد
يروي عن العــبــاس عــبــاد وزا
رته وإســمــاعــيل عن عــبــاد

قال الصاحب: مدحت والعلم عند الله بمائة ألف قصيدة شعراً عربية وفارسية، وقد أنفقت أموالي على الشعراء والأدباء والزوار والقصاد فما سررت ولا سرني شاعر كما سرني أبوسعيد الرستمي الإصفهاني.

وكان للصاحب خاتمان نقش على أحدهما هذه الكلمات «على الله توكلت وبالخمس توسلت» ونقش على الآخر هذا البيت.

شــفــيع إســمــاعــيل في الآخــرة
مــحــمــد والعــتــرة الطاهرة

نشأ الصاحب في بيت علم وفضل ووجاهة، وأقبل على طلب العلم منذ صغره. وكان الصاحب عالماً في أصول الدين وفروعه، يقدم النص على العقل، منحرفاً عن الفلسفة وأصحابها،

معجباً بنفسه، فخوراً بعلمه وأدبه، مأخوذاً بمظاهر العظمة والخيلاء، تياهاً على الكبراء والرؤساء، حاضر البديهة، قوي الحجة، شديد المعارضة، طلق اللسان، محكم الجواب، سريع النكتة، كثير الجدل، يتكلم بلسانه وأعضائه.

كان أبوالفضل بن العميد إذا رأى الصاحب قال: أحسب عينيه ركبتا من زئبق وعنقه عمل بلولب.

كان الصاحب نادرة عصره وأعجوبة دهره في الفضائل والمكارم. كان علماً من أعلام القرن الرابع الهجري، جمع بين الوزارة والكتابة والسيف والقلم، وكان صدراً في العلم والأدب وغاية في الكرم وجلالة القدر وفرداً في الرياسة وكثرة الفضائل.

وكان الصاحب يعتقد أن من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام. أما أقوال المترجمين في حقه فهي كثيرة نقتطف منها الآتي:

قال الثعالبي في يتيمة الدهر في الصاحب: «هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع العدل والإحسان ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق وكانت أيامه للعلوية والعلماء والأدباء والشعراء، وحضرته محط رحالهم وموسم فضلائهم ومترع آمالهم، وأمواله مصروفة إليهم وصنائعه مقصورة عليهم وهمته في مجد يشيده وإنعام يجدده وفضل يصطنعه وكلام حسن يصنعه أو يسمعه، ولما كان نادرة عطارد في البلاغة وواسطة عقد الدهر في السماحة جلب إليه من الآفاق وأقاصي البلاد كل خطاب جزل وقول فصل وصارت حضرته مشرعاً لروائع الكلام وبدائع الأفهام، ومجلسه مجمعاً لصوب العقول وذوب العلوم وثمار الخواطر ودرر القرائح فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ويكاد يدخل في حد الإعجاز وسار كلامه مسير الشمس ونظم ناحيتي الشرق والغرب واحتف به من نجوم الأرض وأفراد العصر وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يربو عددهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني..

وكما مدحه الشريف الرضي في حياته رثاه في مماته بقصيدة يقول فيها:

أبا قاسم هذا الذي كنت راجياً
لأرغم أعداءً وأكبت حسّدا



إذا جـــزعت أيـامنا كنت مـــعـــــقــــلاً
وإن ظمـــــئت أمــــالنا كنت مــــوردا
ســــائني بأشـعــــاري عليك فــــإنني
رأيت مَــسُــودَ القــوم يُطري المُــســوَّدا

وقال محمد بن سعد المافروخي في كتابه محاسن إصفهان: «كان والله الفاضل المميز والكامل المبرز ثالث الثلاثة الذين نافس عضد الدولة فيهم أخاه مؤيد وحسده عليهم وهو أن العضد كان كثيرًا ما يقول قولاً معناه:

قد حبيت بغايات الأماني وأوتيت أقاصي المباغي فلا أحسد ملكاً من الملوك على شيء غير أخي على أبي القاسم الثلاثة: أبي القاسم إسماعيل بن عباد وأبي القاسم فضل بن سهل وأبي القاسم بن جعفر القاضي المعروف باليزدي وكان كل واحد منهم في فنه نسيج وحده وقريع زمانه منيفاً على أهل صناعته وأقرانه وقول البحتري:

ثلاثة جلّة إن شــــووروا نـصــــحـــــوا
أو اســـتــعـــينوا كَــفُــوا أو سُلِّطوا عــدلوا

يوهم أنه لم يمدح به غيرهم».

أما العلامة محمد تقي المجلسي فقد وصف الصاحب في كتابه حواشي نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدمين والمتأخرين وذكره الطريحي في مجمع البحرين فقال: جمع بين الشعر والكتابة وفاق فيهما أقرانه.

أقوال المترجمين في الصاحب بن عباد يصعب حصرها، وكل هذا يدل على أن الصاحب كان كثير المحفوظ، حاضر الجواب، فصيح اللسان قد نتف من كل أدب شيئاً وأخذ من كل فن طرفاً، وكانت له مراسلات مع كبار الأدباء بالشام وبغداد، وكان فهرس كتبه عشرة مجلدات، وقيل: جمع في مدة وزارته من الكتب النفيسة ما لم يجمع لأحد من الوزراء بل الملوك قبله بحيث كانت حمل أربعمائة جمل أو أكثر، وروي عن الصاحب قوله: لقد اشتملت خزائني على مائتين وستة آلاف مجلد.

أما مؤلفات الصاحب فهي:

كتاب الوقف والابتداء، المحيط في اللغة، كتاب أسماء الله تعالى وصفاته، كتاب في علم الكلام، ديوان رسائله: عشرة مجلدات، الكافي في الرسائل، رسالة في فنون الكتابة، التذكرة في الأصول الخمسة، كتاب الزيدية، كتاب الأنوار، كتاب التعليل، كتاب الإقناع في العروض وتخريج القوافي، جوهرة الجمهرة، كتاب الوزراء، الكشف عن مساوئ المتنبي، كتاب الشواهد، المقصور والممدود، الروزنامجة، الأمثال السائرة من شعر المتنبي، المختار من رسائل الصاحب بن عباد، كتاب القضاء والقدر، كتاب الإمامة، كتاب الأعياد وفضائل النيروز، مقال في تفصيل أحوال السيد عبدالعظيم الحسني المدفون بالري وثوابه، نهج السبيل في الأصول، أخبار أبي العيناء، نقض العروض، تاريخ الملك واختلاف الدول، الفصول المهذبة للعقول، السفينة، عنوان المعارف وذكر الخلائف، رسالة في الطب، ديوان شعره، رسالة في الهداية والضلالة، كتاب الفرق بين الضاد والظاء.

ولاعجب بعد ذلك أن يعتبر الصاحب أحد كتاب الدنيا الأربعة: عبدالحميد، وابن العميد، والصابئ، والصاحب، وفي ذلك يقول بعض الشعراء.

أمـخطئـاً عـبـدالحـمـيـد وهازئاً
بابن العـمـيـد ولاعـبـاً بالصـاحب

وقيل: إن أول من قال في خطبته (أما بعد) هو قس بن ساعدة الأيادي، ولكن الصاحب افتتح بعض رسائله بقوله: (أما قبل) وعقبه بقوله (أما بعد).

وينقسم نثر الصاحب إلى قسمين أولاً: توقيعاته وأجوبته وكلماته القصار. ثانياً: رسائله.

وشعر الصاحب يتميز بالصفاء ودقة المعنى واللفظ وروعة الصياغة، قلّما نجد ذلك في أعمال شعراء عصره، فقد نظم قصيدة طويلة خالية من حرف الألف، وهكذا قصائد أخرى خلت كل واحدة منها من حرف من حروف الهجاء.

يقع مرقد الصاحب بن عباد بجوار كوكبة من رجال الدين والعلم والأدب في الجانب الجنوبي من ساحة القدس في إصفهان وهم:

١ - الصحابي حُمَمَة الدوسي، وهو من صحابة رسول الله (ﷺ)، جاء مع جيوش المسلمين لفتح إصفهان، فمرض فيها وتوفي سنة ٢٣ قمري ودفن في هذه البقعة.

٢ - الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، وكان من حفاظ وعلماء أهل السنة، وله مؤلفات كثيرة منها: كتاب الأواكل، تفسير القرآن، حديث الشاميين، كتاب الدعوات، دلائل النبوة، مسند أبي سفيان، وغيرها توفي سنة ٣٦٠ للهجرة، ودفن في هذه البقعة جنب قبر الصحابي حممة.

٣ - صالح بن أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، وهو قاضي إصفهان، ووالده الإمام أحمد بن حنبل صاحب مذهب الحنابلة. توفي سنة ٢٦٥ للهجرة، ودفن في هذه البقعة جنب قبر الصحابي حُمَمة.

٤ - علي بن سهل الصوفي، وهو من كبار علماء الصوفية وعرفائها.

٥ - ويحتضن مرقد الصاحب بعض رجال الدين والأدب كالمرحوم آية الله الشيخ عباس علي أديب، والشاعر الكبير محمد حسين صفير وغيرهم.

وأخيرًا، تحتفل مدينة إصفهان هذا العام بمناسبة انتخابها العاصمة الثقافية للعالم الإسلامي.

كما تقيم جامعة إصفهان مؤتمرًا ثقافيًا بمناسبة مرور أكثر من ألف عام على وفاة عالمها الجليل وأديبها العظيم «الصاحب بن عبّاد». فالعالم الإسلامي يباهي اليوم ويفخر بإصفهانه وأديبها «الصاحب بن عبّاد».

****

المصادر والمراجع:

١ - أديب، عباسعلي. (١٣٨٥هـ ش). هدية العباد. إصفهان: مركز إصفهان شناسي وخانه ملل.

٢ - الأمين، محسن. (١٩٨٣م). أعيان الشيعة. بيروت. دار التعارف.

٣ - الثعالبي، أبو منصور. (١٩٨٣م). يتيمة الدهر. بيروت. دار الكتب العلمية.

٤ - الرضي، الشريف. (١٩٩٩م). ديوان الشريف الرضي. بيروت: دار الأرقم.

٥ - الصاحب، إسماعيل بن عبّاد. (١٩٦٥م). ديوان الصاحب بن عبّاد. بغداد: مطبعة المعارف.

٦ - طريحى، فخرالدين بن محمد. (١٩٨٥م). مجمع البحرين. بيروت: دار مكتبة الهلال.

٧ - المافروخي، مفضل بن سعد. محاسن إصفهان. تهران: مطبعة مجلس.

٨ - متز، آدم. (١٩٦٧م). الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري. بيروت: دار الكتاب العربي.

٩ - مهدوي، مصلح الدين. (١٣٨٤هـ. ش) مزارات أصفهان. إصفهان. دانشكاه إصفهان.

١٠ - كتاب إصفهان من انتشارات بلدية إصفهان - ربيع عام ١٣٧٦.

١١ - مجلة العربي الكويتية - العدد ٥٠٧ فبراير ٢٠٠١

١٢ - إصدارات جامعة إصفهان وبلدية إصفهان المصورة.

****

الفهـــرس



الكويت 2007